موسيقى الحرية

رواية

محمد محمود سليمان

موسيقى الحرية

رواية

محمد محمود سليمان

إهداء

إلى كل من ظُلم يوما على أرض مصر للحفاظ على أمن الوطن و سلامة أراضيه

.! طبتم أحياءً و أمواتا أيها الوطن الحقيقي

شكر

شكر خاص لموقع (المنصة) ومدونيه الذين فتحوا أعيننا على حقيقة لم نلتفت إليها رغم وضوحها

Halls of justice painted green

Money talking

Power wolves beset your door

Hear them stalking

You ll please their appetite’Soon

They devour

Hammer of justice crushes you

Overpower

And justice for all

Metallica

1

Chaos A.D.

Disorder unleashed

Starting to burn

Starting to lynch

Silence means death

Stand on your feet

Inner fear

Your worst enemy

Refuse/Resist

Refuse/Resist

.ينظر شاردا إلى شاشة الحاسب الآلي المفتوح أمامه على مقطع مصور عن أحداث يوم الثلاثاء

الهتافات تعلو من المقطع مزلزلة بداخله إحساس ظن أنه مات منذ سنوات، 14 عاما بالتمام و .الكمال، في ليلة الثاني و العشرين من يناير لعام 1997 الميلادي، الذي لن ينساه أبدا

تطفر دمعة صغيرة من جانب عينه اليمنى، تفيقه من شروده، يمسحها بسرعة متداركا الموقف، .و يحاول استجماع نفسه المتبعثرة عبر كل تلك السنين

يفتح نافذة أخرى، ويطبع كلمات محددة ليبحث عن برنامج شهير كان يذاع أيامها لمذيع يدعي .الثقافة، يضغط على زر البدأ دون قفل النافذة الأولى التى تخرج أصوات المظاهرات في مصر

تتداخل الأصوات، بين عيش حرية عدالة اجتماعية، و بين مكالمة المذيع اللامع لرقم 666 حتى .! يتصل بالشيطان

يغمض عينه في ألم، بعد مرور كل هذا الردح من الزمن، ورغم مغادرته أرض وطنه لينقذ الباقي من عمره، إلا أنها لا زالت ذكرى بغيضة لم يستطع أحد ممن أُتهم فيها أن ينساها أو حتى .يتناساها

(ماذا تسمع يا عادل ؟)

.تسأله زوجته الكندية شارون في تعجب

.تداخل صوتي المقطعين في بعضهما أدى إلى ضوضاء غير مرغوب فيها

ينظر إليها مكملا في شروده

(ما هذه الضوضاء ؟)

.تكرر سؤالها

يتجاهل الرد عليها و يمد يده ليفتح نافذة ثالثة و يبدأ مقطع موسيقي بعنوان

Refuse/ Resist

. لفرقة Sepultura

يغمض عينيه في حنين، ويهز رأسه على إيقاع الموسيقى الصاخبة في قوة، طغت الموسيقى .على صوت الهتافات، على صوت المذيع، على صوت زوجته، على كل شيء

.نقلته لعالم آخر و لذكريات محفورة بداخله لم يحاول التخلص منها قط

فجأة يفتح عينه، يتسمر لثوانٍ، يجاهد أن تدمع عيناه مرة أخرى، يغلق حاسوبه في حركة مفاجئة فتصمت كل الأصوات دفعة واحدة.

يسود صمت عجيب للحظات أخرى، ثم يلتفت نحو زوجته

(شارون، أنا آسف، ولكن يجب عليّ العودة إلى مصر)

(مصر ؟، متى ؟، ولماذا ؟) ، تسأله في دهشة

: يغمض عينيه مرة أخرى، يكمل صمته قليلا، ثم يجيبها

(اليوم أو غدا على أقصى تقدير)

ترتسم على محياها نظرات دهشة حقيقية

(أما لماذا ؟، لأخذ ثأر قديم، ثأر لي، و لأصدقائي، و)

يصمت مرة أخرى ثم يكمل

(! ولمصر)

ليغلفهما الصمت تماما.

أحمد جلال

I like smoke and lightning
Heavy metal thunder
Racin' with the wind
And the feelin' that I'm under
Yeah Darlin' go make it happen
Take the world in a love embrace
Fire all of your guns at once
And explode into space.

نشأت موسيقى الهيفي ميتال في بدايات السبعينات على يد فرق مثل

Led Zeppelin, Deep Purple

، فهم الذين وضعوا الأسس الموسيقية لها كالعزف المنفرد الطويل، واصوات الجيتارات العالية، والأسلوب العنيف، والطرح الجديد للكلمات.

كانت مدينة برمنجهام الإنجليزية تحتضر، مدينة صناعية تعاني من الركود الاقتصادي، شباب عاطل ومحبط، حتى على المستوى الفني؛ نجحت فرقة الروك

Mythology

في تحقيق نجاحات ضيقة داخل حدود المدينة، ليُقبض على أفرادها وبحوزتهم مواد مخدرة، ويتفرق أعضاء الفريق، ويبقى منه فقط توني أيومي، وبيل وورد، ليكوَنا فريقا جديدا يدعى ب

Earth

.، ليمارسا ما أراداه دوما

بعد مشاهدتهم لفيلم إيطالي، يُغيّرون اسم الفرقة للمرة الثانية والأخيرة في تاريخها ليصبح على اسمه "بلاك ساباث" أي السبت الأسود.

.التي تعتبر كأول فرقة هيفي ميتال حقيقية كمسمى

يغير الفريق من الموسيقى ويأخذها لآفاق أعلى من جهة الموسيقى والكلمات، حيث تصبح الموسيقى أثقل، والكلمات أعمق لتعبر جيدا عن البيئة التي نشأوا فيها.

وقبل نهاية السبعينات تم تلقيب محبي تلك الموسيقى بالميتالهيد والهيدبانجنج

"metalheads" or "headbangers".

.تطورت موسيقى الميتال من الروك حيث يعتبرهما البعض كالنهر (الروك)، والرافد (الميتال)

إذن فما الفرق بينهما؟

لا توجد فروقات كبيرة على المستوى التقني، ولكن في العموم تعتبر موسيقى الروك موسيقى أبسط وأخف، في حين الميتال هو موسيقى صاخبة وأسرع إيقاعا.

أما الفرق الجوهري فهو في نوعية الصوت، فالميتال يقدم أصواتاً قوية

"distortion"

بعكس موسيقى الروك التي تقدم أصواتا أخف.

تتعدد أنواع الميتال، حيث تطور عبر استمرار ممارسته :

Power Metal باور ميتال

Progressive Metal بروجريسف ميتال

Black Metal بلاك ميتال

Thrash Metal ثراش ميتال

Gothic Metal جوثيك ميتال

Doom Metal دووم ميتال

Death Metal ديث ميتال

Metalcore ميتال كور

Speed Metal سبييد ميتال

Symphonic Metal سيمفونيك ميتال

Folk Metal فولك ميتال

Nu Metal نيو ميتال

أخيرا ارتبطت موسيقى الميتال دوما بالجنس والمخدرات وعبادة الشيطان، حيث كانت من أكثر الموسيقات التي أسيئت فهمها وذاك لعدم فهم نوعية الكلمات أو الاعتراض على أصوات الموسيقى العالية التي تجبر المستمع على الانخراط بجنونية على إيقاعها.

أحمد كامل

In The First Degree -Murder

It's Only Revenge -Murder

Why , Why -Murder

Are We So Righteous To Declare That One Must

Die

يتهمني الجميع بأنني السبب فيما حدث، وأني تنصلت من مسئوليتي تجاه أصدقائي ومتابعيني، وهذا لم يحدث قط !.

ولدت بالأسكندرية لأسرة متفتحة الذهن، وساهم التحاقي بكلية ڤيكتوريا في اتساع رقعة معرفتي بالثقافات المختلفة.

أستاذي وصديقي الإنجليزي (هورمان ليرنت) كان له الفضل الكبير على عقلي في مقارنة الأديان والتعرف على الموسيقى بمختلف أنواعها.

حين تخرجت من الجامعة بالقاهرة، عملت قليلا بالإذاعة ولم يعجبني الوضع القائم ساعتها، فتركتها وساعدتني لغتي الإنجليزية القوية على العمل بالترجمة الفورية، التي نشرت اسم أحمد كامل في جميع الأوساط.

كانت أجمل فترات حياتي عندما قدمت برنامج إذاعي للموسيقى الغربية بالأخص موسيقى الروك والميتال ليلة الجمعة.

أن تفعل شيئا تعشقه، أن يكون شغفك هو وظيفتك التى تتقاضى عليها الأموال، لنعمة لا أحد يدرك قدرها.

انتشر برنامجي في وسط الشباب بسرعة أنا نفسي لم أتوقعها، وأصبح لي أصدقاء ومعجبين بالآلاف، وطرأت لصديقي محمود الصادق فكرة جهنمية لعمل حفلة غنائية تضم تلك الاطياف.

تخوفت في البداية، وطرحت الفكرة في برنامجي فلاقت قبولا كبيرا ظهر في المكالمات التي تلقيناها.

وبالفعل رتبنا أول حفلة وزاد الحضور عن 3 آلاف شخص.

كانت مفاجئة مذهلة لنا جميعا، وحظيت الحفلة بنجاح منقطع النظير.

تلا ذلك عدة حفلات، لن أخفي عنكم أن مكاسبي المادية من الحفلات تخطت المتوقع بكثير، أتهمني الجميع بعدها بأن كل ما أفعله لمجرد الكسب المادي دون النظر لأي شيء أخر.

لم أرد، لن يفهمني سوى من رأى حلمه يكبر و يتحقق أمامه.

لا تهم الأحداث، ولا تهم الآراء المتعلقة بما حدث.

ككل شيء جميل في حياتنا، وككل شيء ناجح في بلدنا، يجب أن تصيبه كارثة تقضي على أي أمل باستمراره أو تطوره.

.الشباب كأي شباب يحتاج متنفس له لكي يخرج طاقاته المكبوتة

لم تكن وسائل الاتصال ساعتها كما الآن، وكان الغرب بالنسبة لنا مجرد ضباب ينقشع فقط .بكلام من ذهب إليه منّا

.كانت فكرتي أن الموسيقى في حد ذاتها كافية لتنفيث الرغبات ولتقويم السلوك

.ومن الواضح أني كنت مخطيء في هذا

.بدأ الشباب المغرم بهذا النوع من الموسيقى في تلبس الروح الغربية تماما

.يلبسون الأسود دائما، يطيلون شعر رأسهم، وأحيانا يلبسون الحلى

كانت غربتهم تزداد مع المجتمع، ولفظهم المجتمع كما يلفظ الغريب دوما. أما الشباب، فهم .شباب ظلوا في غيهم، بل وازداد أكثر

.حين تم طلبي أول مرة في مباحث أمن الدولة، لم أكن أعلم ما ينتظرني

الخوف الأولي الذي ينبعث في جسدك بمجرد سماع اسم هذا الجهاز الرهيب، مسترجعا كل .الحوادث والفظائع التي تسمع عنها بأنها تحدث داخله

.حاولت أن أعلم ماذا ينتظرني هناك وتحدثت مع كثير من معارفي وأقاربي دون جدوى

.وعندما ذهبت كان الأمر أسهل كثيرا مما تخيلت

جلسة ودية مع ضابط محترم يدعى (فؤاد الشرنوبي)، تحدثنا فيها عن الحركة الموسيقية .الغربية، وتبادلنا المعلومات حول الحفلات الغنائية التي قمت بتنظيمها

.عرفت أنه يعلم كثيرا مما يحدث في الوسط الخاص بنا

.وكان أكثر ما يهمه هو انتشار المخدرات التي يتعاطاها الشباب في الحفلات

.وفعلا كان العدد في ازدياد، لم أنكر ولكن أيضا لم أعرف ماذا أفعل

نصحني أن استخدم رصيد محبتي لدى الشباب لكي أنصحهم بالابتعاد عنها، وهذا فعلا ما كنت .فعلته قبلا، وعندما صارحته أكد على أن أُكثر مما أفعله

هددني ضمنيا بأن نشاطاتي قد تتوقف تماما، بل ويتم اتهامي بنشر الفجور والمخدرات في .المجتمع

.لم أرد عليه، التزمت الصمت الذي يخيف أكثر من التنصل

بدأت حملة ممنهجة لهذا، مع أني لم أعرف مدى استجابتهم لنصحي، ثم أمرت بتفتيش الحاضرين قبل دخولهم، ومع ذلك لم أسيطر عليهم أيضا.

أذكر جيدا حفلة رامة التي أقيمت في فندق بمساكن شيراتون.

عندما أفسدها ذلك الشاب الضخم، هذا الوغد مدمن المخدرات، وصرخت في وجهه وحذرته أمام الجميع، فما كان منه إلا أنه ألقى بي في التورتة العملاقة التي أتيت بها للاحتفال وفر هاربا.

هذا كان أوضح مثال لازدياد سطوة المخدرات، وتمرد الشباب الذان سينغصان كثيرا حياتنا.

بعدما حدث ما حدث.

لم أكن أعرف جيدا أبعاد الموضوع، لم أعلم حقا هل الأمر ازداد لأبعد من المخدرات، ففعلوا مثلما قيل في الإعلام ساعتها.

كل ما شهدت به أن المخدرات كانت في ازدياد، وأنني نصحتهم مرارا وتكرارا.

وكل ما قالوه أني بعت دماءهم بثمن بخس !.

بسام حامد

Have no conscience, feel no pain,

All you need's a flag.

No glory now, the switch is made,

Uniform to body bag.

But after all, did you see the truth?

Find the real war?

What you want ain't always good for you.

No cause worth dying for.

What you want...

في الذكرى التاسعة عشر لهولوكوستي الشخصي قررت أن أتكلم، 19 عاما كافية لننكأ الجرح مرة أخرى، لنفتحه وننظفه ونخرج ما به من قاذورات، حتى لا يتجمع صديده أكثر من ذلك.

نعم مرت علينا جراح أخرى، بل وأكثر إيلاما، بالأخص بعد الخامس والعشرين من يناير، متتاليات من القهر والغصب وتحطم الأحلام، التي تجددت في قلوبنا بأن نعيد تشكيل هذا الوطن مرة أخرى، بعيدا عن زيفه وتملقه للحاكم وظلمه لجميع أبنائه دون استثناء.

ولكن من الواضح أن هذه البلد ستظل في تخلفها، وعفنها، وتأثيرها الديني الرجعي، وسلطويتها الأبوية، أبد الدهر.

تواصلت مع من استطعت ممن عاصروا تلك الحقبة السوداء في تاريخ جيلي، منهم من قُبض عليه ومنهم من نجا بمعجزة.

وأتاح لنا موقع (المنصة) أن نخرج ما بجعباتنا من مشاهد وحقائق لا يعلمها الكثيرون.

لنتكلم

حتى لو لم نغير شيئا

على الأقل نكون قد كشفنا للجميع حقيقة ما حدث

وما حدث لم يكن أبدا هينا

لقد غيّر في كل من حضره

كان أول اختبار حقيقي لنا في مواجهة تابوهات الوطن

وقد علمنا جيدا أنه ليس لنا

تغيرنا جميعا

وبدلا من أن نكون مستقبله

صار هو ماضينا المظلم الذي لا نريد تذكره.

تبدأ حكايتنا في لحظة قرر فيها جيلنا أن يتمرد على المألوف، أن يشق طريقا فريدا يبعد عن سلطوية الدولة وتحكم الأهل و المجتمع.

لا أعرف جيدا نقطة البدء.

ولكني عاصرت جيدا لحظة انطلاق النار في الهشيم لتنتشر الموسيقى في كل الأرجاء، ليصبح الميتال هو شهادة عبور الشاب لمجتمعنا الجديد؛ مجتمع الشباب.

كنت أفرح أشد الفرح حينما يحدثني أحدهم في طابور المدرسة (أنت بتسمع ميتال ؟)، ليجرنا الحديث إلى الفرق و الأغاني وتطور الموسيقى.

أو أن أعرف بقدوم أحدهم من الخارج فأطلب منه شريط مسجل لإحدى الفرق.

كان المشهد رهيب، لشباب يخطو خطواته الأولى نحو تكوين مستقبله، الذي سينعكس على مستقبل بلده بالكامل.

فرحة الإنجاز بشيء جديد، باستكشاف عوالم تخرجك من ضيق الرقابة لآفاق الحرية، للتآخي الذي يحدث مع من يشبهك حتى ولو لم تعرفه قبلا.

وفي ظل أجواء لا تتسم بأي تسامح نحو المختلف، سواء من الدولة الرسمية أو المجتمع الشعبي على حد سواء.

وفي ظل أحداث الصراع بين الدولة والإسلاميين.

وفي ظل عدم تقبل المجتمع للأخر كديدنه دائما.

تحطمت آمال جيلنا، وترك الجميع بما فيهم أهلنا بصمة في روحنا لن يزول أثرها أبدا.

مشكلتي الأبدية كانت ولا زالت في التسلط.

قضية جيلي الأساسية هي الحرية؛ حرية الفكر، حرية الاعتقاد، حرية التعبير، حرية النشر، حرية الإبداع .. والقائمة تطول.

لذلك لم ولن نتنازل عن ما أضعنا عمرنا عليه، وضد أي شخص أو جهة تساوم على حريتنا.

***

مراهقة في بلد متخبط لا يُعرف له هوية محددة، بين رأسمالية معلنة، ومدعى عام اشتراكي رسمي، بين مجتمع يدعي التدين، ومحاكم بها أهوال في علاقات الأحوال الشخصية، بين أهل يدّعون التفتح، ورقابة تُفرض علينا باستمرار، لهي مراهقة ملعونة.

عندما بدأت تحسس خطواتي في المراهقة، لم أجد إلا شلة أصدقائي و أخي الذي يصغرني بعدة أعوام، منطقة مصر الجديدة العريقة، وهذه أيضا من المفارقات؛ جديدة وعريقة في آن واحد.

المريلاند، نادي هليوبوليس، شاورما أبو حيدر، عصير فرغلي، فينو نابلولي، فول أضواء العالم، ساندوتشات رأفت، جمبري أبو قير، كل تلك المشاهد تمر كنبضات سريعة في الذاكرة، تملأني حنين حزين !.

لماذا لم يتركنا العالم نلهو كما شئنا، لماذا -كما يفعل دوما- حطم بداخلنا كل أمل ؟.

كانت موسيقى الميتال وسمت محبيها هي طريقة صراخي في وجه العالم، ها أنا موجود أيها الأوغاد.

لبست الأسود في الأسود، أطلت شعري ولا زلت، وتزينت بالحلى الفضية أحيانا.

لم يستهوني التيار الإسلامي بكافة طرقه وتعنته وجموده.

ولم أخنع للمجتمع الذي يظهر دوما عكس ما يبطن.

لقد اخترت طريقي وهذا يكفيني.

لن أنكر التجاوزات التي كانت أحيانا تحدث في الحفلات، وبالأخص المغلقة، بعض الأشخاص من فرط حماسهم يتخذون الأمر بكل ما يتعلق به حتى لو كانت أمورا محرمة في نظر البعض الأخر.

المجتمع ينظر إلى المخدرات والمشروبات الروحية والجنس نظرة دونية، ويمارسها في الخفاء.

أما نحن ساعتها نظرنا إليها كحرية، أنت تراها تجاوزات، نحن لا نراها كذلك، ثم من حددها بأنها تجاوزات، هل الدين ؟، إذن فهي علاقة بيني وبين الله، وهو وحده من يملك الحق في حسابي عليها، أما هذا الخليط من الأبوية والذكورية والتدين وحب الوطن، الذي يطغى على أي حكم أو نظرة، والذي تسبب في كارثة نعاني من أثرها النفسي حتى الآن، فهو الذي لم أسمح أبدا بفرض سطوته عليّ، ولن أسمح !.

نعم حدثت تجاوزات في عرف المجتمع من بعض الأفراد، ولكنها لم تصل أبدا إلى شرب الدماء، وحفلات الجنس الجماعي، والسحر الأسود، وعبادة الشيطان كما صورها الجميع.

الحادثة بالنسبة لي تكمن أهميتها -برغم جرحها النفسي- في سقوط شخصيات من نظرنا تماما كما فعلت ثورة يناير 2011،

وهذا هو مكسبنا الحقيقي.

أشخاص تخلوا عن الشباب الذي آمن بهم وجعلهم نجوما وسطه، وحققوا بهذا الحب مكاسب طائلة.

وأشخاص أخرون كنا نظنهم مثقفين أو ذوي بصيرة وتفتح.

القائمة تطول لتضم إعلاميين كمراد فايز صاحب برنامج حديث العاصمة، أو جميل الكاتب صاحب البرنامج ذائع الصيت ساعتها الجائزة العظمى، وهاجر حشاد التي أوقفت برنامجها الغنائي على القناة الثانية لتتفرغ لتربية ابنتها.

كتاب صحفيون كإحسان رافع في الأهرام، جميل بدر في الوفد، فتحي هواري الذي يعتبر نفسه مفكرا إسلاميا يشار له بالبنان، وعلى رأسهم يأتي رئيس تحرير روز اليوسف عماد حسينة، وكلبه الأصغر عبد الإله كامل الذي لم أعد اذكر اسمه إلا وأعقبته بسب الدين له ولأمه.

رجال دين وفي مقدمتهم شيخ الأزهر وبابا الكنيسة، الذان أخذتهما الحمية ليطالبا بإعدامنا شنقا حتى لا يتفشى وبائنا بين جموع شباب مصر الطاهر.

مطربون كطاهر زيد الذي خرج ليتكلم عن أنواع من الموسيقى هو نفسه لا يعرف الفرق بينها، وأخذ "يهرتل" بأشياء عن أصولها وارتباطها بديانات وعقائد وثنية !.

ثم يأتي دور من صنع نجوميتهم جيلنا، فباعونا بأرخص الأثمان لنظام لا يعبأ بأحد سوى لمصلحته، ولوزارة يجب أن تجعل جموع الشعب تؤمن بأنها حارسها المتيقظ دائما في عيدها.

أحمد كامل، ومحمود الصادق.

أما أحدهم -أحمد- فكان مذيعا لنشرة اللغة الإنجليزية قبل أن يقدم برنامجه الأشهر لنا على إذاعة الراديو

Monsters of rock, Monsters of Metal.

ليأتي لنا -والحق يقال- بروائع لم نكن نستطيع الوصول إليها في ذاك الزمن لولاه.

ثم اشترك مع الأخر -محمود- في تنظيم مهرجانات للموسيقى، وصل آخرها إلى حضور يصل لعشرين ألفا من "الروكرز" !!.

كل تلك المكاسب، والمشهد الذي يتضخم بلا هوادة، لم يشفعوا لنا عند هذان ليقولا كلمة حق تنجينا في وسط أتون من الاتهامات يصهرنا جميعا بداخله.

بدلا من ذلك فضلا الانسحاب تاركين كل من آمن بهما وصنعهما لمستقبل مظلم لا أحد يدرك مداه فعلا.

فأحمد ظل يعمل ويتنقل وهو يقدم الآن برامجا في التليفزيون.

ومحمود قام بإنشاء (المنهل) الذي -على حد زعمه- ينهل الشباب منه ثقافة، وهو في الأصل يغازل الدولة الأبوية ب"حظيرة" يجمع بها الشباب تحت أعينها، ويمارس دورا رقابيا فيطالب بالكلمات لتتم مراجعتها قبل أي حفلة للميتال تقام لديه !.

مثله كمثل نقيب الموسيقيين الآن (هادي شامل)، الذي حاول أن يفتح الملف مرة أخرى منذ بضعة اشهر، ويتهم فرقة أمريكية بأنهم عبدة للشيطان ولذلك لغى لهم حفلتهم !.

لا أعرف إن كان هؤلاء مثقفين أو فنانين، أم كانوا مخبرين لدى الشرطة !، لا أعرف كيف تتسخ أرواحهم ليعيشوا في ادوار الرقيب، بدلا من أن يناصروا حرية المعتقد -أي معتقد-، لأن لمثل هذا خلق الفن !.

يجيش صدري بالكثير، ولا أستطيع التعبير إلا عن القليل.

لا أكره مثل عبد الإله كامل الذي افتعل هذه الكارثة من العدم، ليقضي على جيل كامل من الموسيقيين الأفذاذ، الذين كادوا أن يغيروا خارطة الموسيقى في العالم وليس الشرق الأوسط فحسب، وكسب من وراء ذلك الشهرة والأموال والنفوذ، ورئاسة مجلته بعد عدة أعوام.

الآن وجثته تواري التراب، لا أرجو من الله إلا أن يحرقه مثلما حرق قلوبنا جميعا.

ولا يماثله في الكره لديّ سوى أحمد كامل، الذي ويا للعجب يماثله أيضا في اللقب !، وكأنهم أخان أتوا ليحيلا حياتنا إلى جحيم.

أحمد الذي حاول أيضا أيام نجوميته أن يفرض علينا سطوته، ويمارس دورا رقابيا على تصرفاتنا وسلوكنا، وقام بعمل حملة ضد المخدرات، متهما إيانا جميعا بتعاطيها وأنها ستدمر مستقبلنا، وهذا أيضا ما قاله بعدما حدثت الكارثة، حينما أطل علينا في الإعلام كخبير في شئون الروك والميتال، وتنصل من المسئولية بأنه لم يتوان عن نصيحتنا أبدا، وكرر نصيحته بالابتعاد عن المخدرات مرارا وتكرارا، وما آلت إليه الأمور لم يكن إلا نتيجة طبيعية للانحلال الذي أصابنا !، هذا الوغد الذي لولانا لما عرف اسمه أحد فعل فينا هذا.

تحضرني قصة تربطني بأحمد كامل، لا أتذكرها إلا ويقتلني الضحك، على الرغم من سوداوية ذكرياته معي.

أعلن ذات مرة عن حفلة للميتال في قاعة رامة بجراج فندق شيراتون المطار، وهو مكان مغلق نعرفه جيدا، مما استدعى تطلعات من الميتالهيد (محبي الميتال) تناسب جو الحفلات المغلقة.

ذهبنا لنجد هذا الزنديق يأتي لنا بفرقة راب -وهو أمر لو تعلمون عظيم-، وتورتة أيس كريم عملاقة تبلغ اثنين متر عرضا، وثلاثة أمتار في الطول !.

ما هذا أيس كريم وراب في حفلة ميتال !، لقد جن هذا الكامل تماما !.

في ظل وجود جمهور متعنت المزاج مثلنا، وتطلعاتنا لمجون كحفلات الخارج، لم أدري بنفسي إلا وأنا أغترف من التورتة وأقذف بها على الفرقة التي تحتل مسرحنا، مما دفع بالجميع ليفعل

مثلي وتنقلب الحفلة إلا معركة بالأيس كريم، وفي وسط ضحكي هذا أفاجئ بأحمد كامل يمسك بذراعي ويصرخ في بإنجليزية رصينة :

(Stop the madness, stop the madness.. Drugs will kill you)

لأفاجي بنفسي مرة أخرى أضحك في جنون، وأرد عليه : (ده أيس كريم يا عمو)، وطالما بدأت لحظة حماقة فمن الأولى أن أكملها لأقصى حدود الاستمتاع، ومن ثم حملته وقذفت به داخل التورتة ليدمرها تماما وسط ضحكات الجميع.

لطالما أردت أن أمسك بكل من ظلمنا واقذفه هكذا، لا ليس بداخل تورتة أيس كريم باردة، ولكن بداخل جحيم ناره تستعر، عل حرارتها تذيبهم، فتمسح على قلوبنا لتدفئها قليلا !.

حسين القدري

Who Denies The Right To Defend?

Who Decides What Crime Is A Sin?

تناهى إلى مسامعي أن التشكيل الوزاري القادم برئاسة (جمال الكازوري) سيخلو من اسمي بعد 3 سنوات فقط من الخدمة كوزير للداخلية !.

أعرف أن المواجهات ضد المتطرفين الإسلاميين ليست على ما يرام، بل إن الهجمات الإرهابية تتفوق على قواتنا، هناك أشياء غريبة غير مفهومة بخصوص جماعات الجهاد الإسلامي.

أحيانا أشعر باختراقها من أجهزة أو أشخاص في الدولة يتحكمون في نشاطاتها ضدهم !!.

لولا ثقتي في (أمجد العابدي) ساعدي الأيمن في مباحث الأموال العامة سابقا، ورئيس جهاز أمن الدولة حاليا لتيقنت أنه متآمر مع الجماعات ضد الدولة.

بالمناسبة، أعرف يقينا أن أمجد هو المرشح ليأخذ مكاني، ولكن الرئيس هو وحده من يمنعني من إقالته.

بعد خروجي على المعاش تم تعييني محافظا لأسيوط، خلفا للمحافظ الذي تم تعيينه وزيرا للداخلية، و التي سأخلفه فيها أيضا.

هناك حيث تعاملت للمرة الأولى مع ملف الجماعات الإسلامية، واستطعت بعلاقاتي الطيبة مع رؤساء القبائل و العائلات أن نحجم من نفوذهم، تعلمت شيئا في غاية الأهمية :

طالما تركت للشعب ما يخافونه، وجعلتهم يؤمنون أنك وحدك من يستطيع حمايتهم منه، ساعتها فقط ستبقى في موقعك لا يهددك شيء، وهم أيضا سيضمنون استمرارك فيه بأرواحهم !.

اجتمعت بمساعديني الأربعة لمناقشة ما يمكن اتخاذه بشأن (أمجد العابدي)، الصداع المستمر الذي يشغل أدمغتنا جميعا.

أحمال الوزارة ثقيلة، وأنا كبرت على كل ذلك، لهذا قسمت الأعباء عليهم وتفرغت للمتابعة والتوجيه.

للأسف الشديد أمجد شخص شريف إلى أقصى حد، شريف لدرجة أنك لا تستطيع أن تمسك عليه خطأ يقلل من أهميته لدى الرجل الكبير الذي يتواصل معه مباشرة متخطيا رئاستي له.

دَرَج العالم على أن تصبح نقطتي ضعف الرجال عامة في أي زمان ومكان هما : المال والنساء.

وأمجد لم يكن عبدا لأي منهما.

لم يكن شرفه هو الرصيد الوحيد له عند رئيس الجمهورية، بل نجاحه في نجاة الرئيس من 9 محاولات اغتيال فاشلة جعلته في مكانة لا يستطيع أن يهزها أحد، وكانت أخطرها محاولة اغتيال أثيوبيا، التي اصر أمجد أن يصطحب الرئيس فيها سيارته المدرعة، في ظل تأكيد رئيس المخابرات العامة (عمرو سليم) أن المعلومات عن اغتيال الرئيس في أثيوبيا مغلوطة.

نعم هذه هي نقطة ضعف أمجد الوحيدة، علاقته المتوترة مع عمرو سليم، التي هزت علاقته بالرجل الكبير لعدم التنسيق عدة مرات في عمليات مختلفة هددت علاقات مصر الدولية.

بعد مناقشات كثيرة استقر الأمر بيننا على تكليفه بمهمة خارج البلاد، وحين سافر، استطعنا تفتيش حجرة التسجيلات التابعة لأمن الدولة، واكتشفنا أنه كان يتنصت علينا جميعا بكل أفراد عائلاتنا !، الوغد !.

ولكن غباؤه أوقعه شر وقعة، حين اكتشفنا تسجيل للابن الأكبر لرئيس الجمهورية في أحضان ممثلة شابة، وعرضت الأمر على الرئيس الذي ثار غضبه، وقرر عزله، وأتيت مكانه بمساعدي لشئون سيناء و القناة اللواء (حميد العابدي)، ذلك المحدود القدرات و الامكانيات، و المتشابه في الاسم فقط مع أمجد لأعيد سيطرتي على الجهاز.

وقبل عيد الشرطة طلبت من حميد أن يتصرف ليفتعل مهمة كبيرة تحدث فرقعة إعلامية، منها نغطي على تقصيرنا في مواجهة العمليات الإرهابية، ومنها نطيل عمرنا في الوزارة عاما أخر.

وقد فعلها حميد على أكمل وجه.

ولكن قبل مرور العام حدثت الفاجعة التي دمرت كل ما كنت أصبو إليه.

حادثة الاقصر عام 1997، و التي أطاحت بي وجاءت بحميد مكاني بدلا من أن تدهسه هو أيضا.

الحادثة التى عليها علامات لم تحل حتى الآن، وإن كنت أعتقد أنها بتدبير مشترك ما بين الجماعات الإسلامية وأولئك الذين يحركون الخيوط من وراء الستار.

حادثة عزلتني و غيرت كثير من القيادات، وجاءت بأمثال حميد العابدي وسامح عرام من الصفوف الخلفية كرئيس لجهاز أمن الدولة، وكقائد لكتيبة تابعة للقوات المسلحة، ليقودا فرعي الأمن في مصر، داخلية وجيشا، حتى أذن الله بعزلهما بأيدي الشعب بعدها بأكثر من 13 عاما !.

حميد العابدي

Who Decides Who Lives In This World?

Who Decides Who Dies In This World?

More Efficient Ways Of Execution

This Is Not A Type Of Resolution

يتصل بي رئيسي المباشر الساعة الثانية صباحا، ليصدر لي أمرا بإيجاد أي وسيلة تخفف الهجوم الصادر علينا جراء فشلنا في التصدي للأعمال الإرهابية في الأونة الأخيرة.

فجأة يتذكر هذا في مثل هذا الوقت!.

بعد شهر أو أزيد قليلا ستحل ذكرى عيدنا؛ عيد الشرطة، اليوم الذي يشعرنا بالفخر عندما استشهد زملاؤنا دفاعا عن كرامتنا، ومن الجيد أن تذكر الناس فيه بإنجازاتك.

مع تسارع الأحداث في الأونة الأخيرة وعدم تحقيق تحسن ملموس في مواجهاتنا للمتطرفين الإسلاميين، وفي ظل تنامي شعور التعاطف الشعبي تجاههم و اتهامنا ضمنيا بأننا ضد الإسلام نفسه، يجب أن نجد مخرجا، لأن الإطاحة ستطولنا جميعا، وليس ذلك الغبي وحده الذي يرأس وزارتنا، ويتصل بي متأخرا كالمعتاد!.

أترأس جهاز أمن الدولة، ذلك الجهاز المخيف الذي تهتز لسماع ذكره القلوب والأبدان، حتى من داخل وزارتنا.

الجهاز الذي حافظ على ماهية الدولة لعقود، وتحكم في شكلها الداخلي دوما.

الجهاز الذي روض الإسلاميين، وأنهى أسطورة اليساريين، ووجه النقابات واتحادات الجامعات الطلابية كما أراد.

الجهاز الذي خرج منه كل وزراء الداخلية عدا ذلك الغبي الذي يترأسنا الآن و يظن أنه فلتة عصره وأوانه، وبفشله ستعود دورة الحياة لطبيعتها، ويرأس وزارتنا شخص منا مرة أخرى، وبالطبع لا يوجد غيري لهذا المنصب.

لذلك ولذلك فقط يجب أن أنقذ رأسي، حتى لا تطاح وراء رأسه.

لكي تحكم سيطرتك على مجموعة من البشر تحتاج لبضعة أشياء :.

أولا أن تتحكم في مصادرهم؛ مصدر دخلهم، مصدر معلوماتهم، مصدر عقيدتهم و توجهاتهم.

ثانيا لو فقدت التحكم في أحد مصادرهم فعليك بتطويعه، تغلق عليهم أبواب الرزق وتقننها، أو تقصر مصادر إنفاقهم فلا يجدون إلا ما يقيم أودهم، فتصبح حياتهم دوما سعي وراء المعيشة فقط، وحتى لو فاضت أموالهم فهي مجرد أوراق لا تفعل شيئا، لقد أخطأ الرئيس السابق حينما فتح مصراعي البلد لكل من هب ودب، أخطأ حينما زادت تطلعات المواطنين للرفاهية، وأخطأ أيضا بفتح المجال للتيارات المتعددة، سياسية كانت أم فكرية.

ثالثا لا تسمح أبدا لأيدولوجية بأن تكبر أو تترعرع داخل المجموعة، كونهم كقطيع سيسهل عليك اقتيادهم، لو شذ واحد منهم سهل اقتصاصه، أما إن استقل جزء فهي نهاية القطيع ككل، ونهاية من يقودونه كذلك.

كثير من الإدارات تعمل تحت إمرتي، ولكن في هذه اللحظة بالذات لم يقفز اسم داخل عقلي سوى (فؤاد الشرنوبي)، ذلك الضابط المجتهد الذي توقعت له دوما مستقبلا مشرقا، والذي سيصحبني بعدما أصبح وزيرا ليكون له شأن داخل وزارتنا.

سينجح فؤاد في المهمة كما تيقنت، وسيفعلها بطريقة مبهرة كعهده، ستصبح القضية حديث الساعة و الناس، وستهدأ ثائرة المتعاطفين مع الإسلاميين ضدنا، بل سترتفع أسهم الجهاز لدى

القيادة السياسية كثيرا، مما سيسهم في توليتي منصب وزير الداخلية بعدها بأقل من عام، حينما تحدث فاجعة مذبحة الأقصر للسائحين عام 1997.

كان الحادث خارج توقعاتنا، حتى ملابساته عجيبة ومتداخلة، كارثة بكل المقاييس صدمتنا جميعا.

لم يكن هناك مجال لتجربة أخرى، وفي ظل التخبط الذي أصاب أجهزة البلد جميعها، ومن مبدأ (اللي نعرفه أحسن من اللي ما نعرفوش)، تم تعييني كوزير للداخلية، الشيء الذي لا يعرفه أحد أنني وشيت بالوزير السابق لدى رئيس الجمهورية، موقعي كرئيس لجهاز أمن الدولة يقدم رأسي على طبق من ذهب بصفتي المسئول الأول عما حدث في الأقصر، ولكن الحادث هذا كان بوابة عبوري للمنصب الأقوى في الدولة بعد الرئيس.

الوزارة والجهاز لم يسلما من التخبطات أيضا.

كانت أولى الخطوات أن نعيد ترتيب أوراقنا، تم تهميش كثير من القيادات وتصعيد وجوه جديدة لها أفكار تتماشى مع العهد الجديد المقبلين عليه.

وزير الداخلية السابق كان لا يحكم الوزارة فعليا، بل ترك حكمها ل 4 من المساعدين له وتفرغ هو لنزواته الشخصية، وكاد أن يطاح به قبل سنتين لولا تدخل القدر واستطاعته أن يعزل (أمجد العابدي) رئيس جهاز أمن الدولة السابق لي، بسبب خطأ غير مقصود بتجسسه على ابن الرئيس، والذي بالمناسبة لا تربطني أي علاقة قرابة بيني وبينه رغم تشابه الأسماء.

تعييني كرئيس للجهاز كان أيضا عن طريقهم، ظنوا أنني لقمة سائغة يسهل السيطرة عليها، فكان أكبر أخطائهم.

تداركا للموقف المشتعل، تم التعاون مع أباطرة تجارة السلاح و المخدرات في الصعيد، أن نجتث جذور الجماعات الإسلامية مقابل أن نترك لهم الحبل ولو قليلا، وتعم الفائدة على الجميع.

.المخدرات أيضا من مصادر الشعب، نحو النسيان أو الترفيه، و التحكم فيها أيضا من مهامنا

.وبحمد الله استطعنا أن نعبر تلك المرحلة بسلام، واستقر الحكم في بر مصر بمساعدتي

"أحد أركان النظام"، و"عمود تقوم عليه الدولة"، هذا ليس شيئا أخجل منه، بل إنه وسام على .صدري أفخر به

البشر في عمومهم رعاع لا تحكمهم أخلاق أو مبادئ، يجب علينا نحن أولو الأمر أن نسيطر .عليهم، نوجههم لصالحهم، وصالح الوطن

يتهموننا دوما بتحقيق مصالحنا الشخصية على حساب مصالح الوطن وأهله !، وما مصالح .الوطن إلا مصالحنا، وما تحقيق مصالحنا إلا أنها تصب في صالح الوطن

.! هم لم يفهموا ذلك أبدا، ولن يفهموه

أحد أكثر ما واجهني طوال فترة عملي كوزير هي عمليات الاغتيال الموجهة ضد رئيس .الجمهورية، أنقذته من كثير منها، بل وافتعلت أيضا جزءا منها حتى تزيد حظوتي عنده

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لعام 2001، وإعلان تضامني مع الإدارة الأمريكية ومساعدتهم في الحرب ضد الإرهاب، توطدت أركان قوتي في الداخل و الخارج، وأصبحت .رجل النظام المصري و النظام العالمي أيضا

.شيء لم أحلم به مطلقا قبل ذلك

.الغبي هو من يفلت من بين يديه الفرصة .. و أنا لم أفلتها مطلقا

حتى جاء اليوم الذي تحطم فيه كل ما بنيته خلال الأعوام السابقة

اليوم المشئوم

.! و للأسف كان أيضا في يوم عيدنا لعام 2011

عادل منير

Stop!

I wanna go home

Take off this uniform

And leave the show.

But I'm waiting in this cell

Because I have to know.

Have I been guilty all this time?

كانت البداية في صيف 1992، حينما انفتحت لي طاقة نفذتُ منها إلى ذلك العالم الساحر الذي استحوذ عليّ كليا.

عالم موسيقى الروك والميتال.

اسمي هو عادل، ولدت في عام .. لا أعلم الحقيقة، مؤمن أنا بأن الإنسان يولد أكثر من مرة، مرة حينما يقرر القدر أن يأتي به بلا حول ولا قوة إلى هذه الحياة القاسية، ومرة حينما يقرر أنه ولد لأجل هذه اللحظة؛ حب لا يقاوم، شغف لا يرتوي منه، اختيار لا يستطيع أحد أن يتحمله غيره، وهكذا.

ومرة حين يكسره الدهر، فينهض منها كما العنقاء ليواجه العالم، بمعطيات جديدة تشكلت في أتون التجربة، وهذه لحظة ميلاده الحقيقية.

أسكن منطقة مصر الجديدة الراقية، هناك ولدت، هناك نشأت، وهناك تجلت مأساتنا جميعا.

تتالى عليّ المشاهد كشريط فيلم سينيمائي بلا توقف.

لا يمكن أن تصبح كل ذكرياتك التي شكلت شخصيتك على مر الزمن، مرتبطة بحادث بغيض يقبض صدرك كلما تتذكرها !.

أخي الأكبر هو أول من أسمعنى موسيقى مغايرة لما يسمعه جميع شبابنا، بعيدا عن حكايات الهجر والفراق والبكاء على خيانة الحبيب.

ليلة صيفية هادئة، في شرفة منزلنا التي تعطرت بأجواء نسيم عليل.

مع The Wall by Pink Floyd

كانت البداية، وتحولت من شاب ينتظر الألبوم الجديد لمصطفى قمر، إلى شخص مهتم بقضايا العدالة الإجتماعية، ومندمج مع الموروث الثقافي الغربي، رغم عدم دراستي بمدرسة لغات أو اهتمام أحد أصدقائي بما اسمعه، أو حتى مجتمع لا تتوافر به مصادر لتلك الموسيقى، اللهم إلا محل للشرائط بالزمالك، وبضع برامج مثل

Masters of Rock, Monsters of Metal

لأحمد كامل، أو العالم يغني لحمدية حمدي التي كانت تتعطف علينا بين الحين والأخر بعرض اغنية يتيمة.

كل شيء تفعله في هذه الحياة، يؤثر عليك بشكل أو بأخر.

الأغلب يترك بصمة بسيطة لا تكاد تذكر، البعض قد تلاحظ تأثيره، والقليل من يغير من رؤيتك للحياة وتعاملك معها، يغير من فهمك للمحيطين بك، يغير من تقبلك للعالم حولك..يغير من روحك تماما.

ما بين عشقي للموسيقى الذي تطور معي عبر أنواعها المختلفة بداية من ال

classic rock ،

وانتهاء ب ال

doom death metal.

الذي فتح أمامي عالم من الحكايا والأساطير والتجارب الإنسانية.

وبين تغيري في مقابلة التفاهة التي تحيط بي في كل مكان، بداية من زميلتي في الجامعة التى كان يفتح الجميع فاهه من جمالها، عندما جاءت لتسألني إن كنت أعرف أن أعزف أغنية لعمرو دياب حينما صرحت بهوايتي الموسيقية، والتي لم أعرف فعلا كيف أجب عليها فتركتها ورحلت.

وانتهاء بفقهاء الخليج الذين أفتوا وألهجوا بالدعاء لبوش الأب لغزو العراق وتحرير الكويت، في حين كان ديف موستن عازف الجيتار في فريق ميجاديث يفتح النار على كل ذلك الظلم العالمي.

في أجازة نصف العام لسنة 1997، فوجئنا باتصال تليفوني من أحد أقربائنا يعمل كلواء للشرطة، يحذر والدي ووالدتي من احتمالية القبض عليّ !، ونصحهما بإخفاء الشرائط وكسر الجيتار، وقال أنه اتضح بأننا -معشر محبي الميتال- نعبد الشيطان !!.

صدمة أكبر بكثير من استيعاب مراهق في ال 19 من عمره، وتتالى أحداث سخيف، يقهر أي إحساس باحترام الشخص لعائلته أو مجتمعه أو بلده، أو حتى لنفسه.

بدأت بأبي وأمي، الذان أقسمت لهما بأغلظ الأيمان أن هذا كذب، وهما يعرفان جيدا أنني ملتزم دينيا، وشرحت لهما أن ليس هناك تعارض بين فهمي للدين وبين الموسيقى التي أسمعها، لدرجة أني نبهتهما بأنني أصلي أمامهما !!، وكان الرد الصاعق : (وإحنا إيش عرّفنا انت بتسجد لمين؟)، حينما يتخلى عنك أو يشك بك من لا يمكن أن يصدر عنه مثل ذلك الفعل، تكون نهاية العالم بالنسبة لك.

مرورا بإعلام الدولة الرسمي الذي صال وجال في تشريح كارثتنا التي تهدد أمنه القومي، والذي اتهمنا بكل الجرائم التي حدثت منذ بدأ الخليقة تقريبا، الحملة المسعورة ضدنا بدأت

بصحفي مغمور يدعى بعبد الإله كامل بمجلة روز اليوسف، ورئيس تحريره عماد حسينة، لعدة أسابيع وكميات من الظلم والافتراء والأخبار الكاذبة التي وصلت في بعض الأحيان إلى كوميديا سوداء؛ كوضع صور ألبومات سكوربيونز ومايكل جاكسون وشعار فريق الرايدرز الأمريكي لكرة القدم كشعارات ودلائل على عبادة الشيطان !!!.

وانتهاء بغشم الدولة في القبض على أصدقائي واحد تلو الأخر، وعمل الفرقعة الإعلامية اللازمة لتمجيد الدولة والداخلية والقانون.

لم أعلم ماذا يفعل الشباب مع الدولة حتى تتركهم لحالهم يقرروا مصيرهم ومستقبلهم ؟، إذا ارتادوا المساجد يقبض عليهم بتهمة الإرهاب، وإذا سمعوا الموسيقى يقبض عليهم بتهمة عبادة الشيطان، في بلاد القهر لا تستطيع أن تشق طريقا جديدا، يجب عليك اتخاذ المضمار الذي حدد لك مسبقا !.

بالطبع انتهت القضية بعد عدة أشهر بدون أي إدانة أو دليل، فقط جروح نفسية غائرة فينا جميعا، لا رد اعتبار لأي منا، لا إدانة لمن أثار القضية، لا شيء على الإطلاق.

حمل كل منا هذه الأحداث كصليب يثقل كاهلنا عن الاندماج مع المجتمع مرة أخرى، هناك من هاجر بعدها مباشرة، وهناك من ظل وهاجر بعدها بفترة بعد 11 عاما مثلي، وهناك من لم يستطع التأقلم ولم يستطع أيضا أن يخرج من حيز المجتمع الضيق، فحاول أن يشق طريقه بعيدا عن أي مؤثر مجتمعي، أي طريق ولو كان بالغ الضيق، ليمهد بشكل أو بأخر لأعظم حدث تم في حياة جيلنا.

وفي نفس وقت الكارثة تقريبا، ولكن بعدها ب 14 عاما !!!.

عبد الإله كامل*

*هذا الفصل مقتبس بتصرف من كتاب (تجربة شخصية مع عبدة الشيطان) لمؤلفه.

I've been changing

Redefining

All the things I thought I knew

So long ago

When I was flying

Through the years

That seem so far away

بدأ الأمر بخطاب غامض، مثير، وطويل، أرسله مجهول لكبرى الصحف والمجلات المصرية، تم تجاهله من الجميع، وألقوه في سلال المهملات، عدا الأستاذ محمود التهامي رئيس تحرير ورئيس مجلس إدارة مجلتنا (روز اليوسف)، والأستاذ عماد حسينة نائب رئيس التحرير حينما لفت نظرهما، فعرضاه عليّ لأرى ماذا أفعل بشأنه.

اهتممنا به لأنه خطاب مرعب للغاية، يحتوي على معلومات هامة جدا لو كانت صحيحة، ستُظهر خطرا يحدق بنا جميعا..

الخطاب -أول الخيط- مكتوب في خمس صفحات مقطوعة من كراس مدرسي، بدا أن كاتبها متوترا من شكل حروفه، يريد أن يفرغ ما بداخله بسرعة حتى يتخلص منه أو ألا يتردد في كتابته.

(أعرف أنكم تهتمون بما يتعلق بأمن وسلامة الوطن وإنقاذ جيل كامل من الشباب المصري وأرجو أن يتسع صدركم لقراءة رسالتي وذلك للأهمية القصوى وأعتذر عن طولها

لقد اندمجت منذ صغري في سماع الموسيقى الغربية وخاصة موسيقى الروك ووصلت إلى نوع غريب منها يسمى البلاك ميتال كنت استمع إليها بحسن نية وانتبهت لها لأنها غريبة لكنني حين قرأت كلمات الأغاني وجدتها مملوءة بتوجيهات نحو عبادة الشيطان والكفر بكل ما هو مقدس ومعبأة بالسب والشتائم في الذات الإلهية ولهذا السبب توقفت تماما عن سماع هذه النوعية وقراءة كلمات أغانيها

لكن المشكلة هي أن هذه الموسيقى اللعنة انتشرت بين الشباب كالنار في الهشيم واصبحت موضة وصاروا يهتمون بكل الفرق التي تقدمها ويجمعون ألبوماتها ويتنافسون في من يملك أكبر قدر ممكن من الألبومات وتحول الأمر إلى اتجاه خطر حيث لم يكتف البعض بالسماع وتأثر بهذه اللعنة السوداء واعتنقوا هذا المذهب الملعون بل ويقيمون شعائر هذه العبادة بكل حذافيرها إنهم يفعلون ذلك في مصر الجديدة وفي قصر البارون يشعلون الشموع السوداء ثم يرتلون كلمات غريبة بلغة من ألبومات هذه الاغاني ويصطادون بعض الحيوانات كالقطط والفئران أو حتى بعض الطيور ويذبحونها ويمثلون بجثتها ويحرقون دماءها ويكتبون جملا بهذه الدماء على الجدران وأبشع مظاهر هذه العبادة هي حفلات الجنس الجماعي بطريقة وحشية فيما بينهم إنني لا أبالغ هذه هي الحقيقة التي صدمتني أنا أيضا

وأصحاب هذه الموضة منتشرين في مصر الجديدة يقفون دائما أمام مطعم ماكدونالدز في الميرغني لا يجدون صعوبة في الحصول على المال يطيلون شعورهم ويلبسون فانلات سوداء

عليها أسماء وصور هذه الفرق الملعونة رائحتهم كريهة فهم لا يستحمون علامتهم المميزة دق وشم الصليب المقلوب على أجسامهم الكتف والذراع والبطن والظهر بل وعند مناطق حساسة في أجسامهم

تستطيعون التأكد لو أنكم حضرتم أحد حفلات شركة سجائر "مارلبورو" أو سألتهم أحد منظمي هذه الحفلات مثل "أحمد كامل" المذيع بالبرنامج الأوروبي ولكن العجيب ليس في الحفلات إنما هو في هؤلاء الشباب الذين يتعاطون المخدرات علنا ويضربون بعضهم وأنا شخصيا حضرت حفلا من هذا النوع كان ينظمه شاب إسمه "الغول" في كازينو بالزمالك

لقد رأيت في هذا الحفل جنسا رخيصا ومخدرات من كل نوع وبينما هم في أقصى اندماجهم أخذوا يتصايحون بطرق فظة ثم أتوا بجردل كبير مليء بالشموع السوداء أشعلوا النيران وأخذوا يهرتلون ثم أتوا بصليب خشبي كبير مقلوب هذا هو رمز الكفر وعبادة الشيطان

وتدافعوا من حوله وأخذوا يحطمونه ويضربونه ويتخاطفونه ولهذا جرح بعضهم دون أن يدري لأنهم تحت تأثير المخدرات)

ذكر صاحب الخطاب عدة معلومات أخرى عن من بدأ التنظيم وبدعة العبادة، وعن أماكن تجمعهم بالأسكندرية، وأيضا الفرق المتطرفة منهم.

نصحني عماد حسينة بنشر نداء في المجلة لصاحب الخطاب ليأتي إلينا ويقدم الدليل على ما يقوله، فلم يستجب، مما دفعني إلى التحري بنفسي وجمع المعلومات عن هذه اللعبة الموسيقية الدينية التي سميت بعبادة الشيطان.

***

البداية الأسكندرية حيث أُرسل الخطاب، منطقة رشدي، رشدي -اسمه هو أيضا- الذي يملك محلا للشرائط الغنائية هناك أول من التقيت.

في الأربعينات ولا يزال يملك روح الشباب، ممثلة في لباسه الشبابي، وذيل الحصان الذي يعقص شعر رأسه خلفه.

حكى لي رشدي كثيرا عن تلك الموسيقى ومحبيها :

(بعد أن بدأت موسيقى "الروك" في الرواج في عصر ألفيس بريسلي، تدرجت، وتنوعت، وتطورت .. وظهر السبيد روك "السريع"، ثم الهيفي روك، والتراش، والبلاك روك، والديث ميتال، وهي تعبيرات إنجليزية تعني اختلاف نوعية الموسيقى وتدرجها من مستوى الأسود إلى مستوى الموت.

إن الموسيقى الغربية تقسم تدريجيا حسب عدد درجات الإيقاع في الدقيقة. وهي تبدأ بمستوى ما بين 65 و 80 ضربة إيقاع في الدقيقة.. وهذا هو النوع الهادي. ثم ما بين 80 و 90 ضربة ويسمى "إيزي ليسننج" .. أي الاستماع الناعم. وتنتقل إلى المستوى الراقص عند نقطة تتراوح بين 90 و 130 ضربة في الدقيقة. ثم إلى الهيڤي والهارد روك أو الميتال -أي المعدن- عند ما بين 130 و 150 ضربة إيقاع في الدقيقة، وحين يزيد الإيقاع عن هذا فإننا ندخل مرحلة الموسيقى السوداء والشيطانية المميتة.

ولم يظهر هذا النوع من الموسيقى في الغرب إلا خلال السنوات الأخيرة فقط، وتحديدا ما بين عامي 1986 و 1987 ، خاصة في الولايات المتحدة، لكن التطور في نوع وإيقاع الموسيقى امتد إلى نوعية الكلمات بحثا عن مزيد من التميز، ووصل الأمر إلى حد سب الإله ومناجاة الشيطان، والكفر بالواقع والتعبير عن التمرد الحاد على كل شيء بالإيقاع شديد السخونة وغير المحتمل إلى جانب الكلمات التي قد نراها منفرة ويراها بعض الشباب غير ذلك).

تحدث رشدي عن مواقف كثيرة واجهته مع الشباب مدمن تلك الموسيقى، بداية من سرقة أغلفة الشرائط لديه، مرورا بشراء التي شيرتات التي تحمل شعارات وأسماء الفرق مثل فرقة سبللتورا، بأية مبالغ حتى لو عشر أضعاف ثمنها الأصلي، وانتهاءً بالأوشام التي يدقونها على أجسادهم تشبها أيضا بفرقهم الأجنبية المفضلة، والتي ادعى رشدي قدوم أدواتها من إسرائيل.

المخدرات عنصر أساسي في هذا المناخ الموسيقي، حيث يترادف استخدامها مع حالة الجنون المؤقت الذي ينتاب الجمهور، وحدثني رشدي عن معرفة كثير ممن يتردد عليه مدمنها.

الأويجا وهي لعبة شيطانية تهدف لمعرفة المستقبل عن طريق النرد بمساعدة الشيطان انتشرت بينهم كالنار في الهشيم، لم يذكر رشدي عبادة الشيطان بل أشار إلى لعبة أخرى أو اعتقاد ينتشر بينهم أن رقم الشيطان الشخصي هو : 00666 وأن الشيطان قد يرد على من يتصل إذا رضي عنه!.

فارقت رشدي لأتأكد من بضعة معلومات ذكرها الخطاب المجهول، ومن ثَم رجعت إلى القاهرة لأتتبع بقية الخيوط.

***

"خادم الشيطان" هو الاسم الذي أطلق على خالد ذي ال 22 ربيعا، البدين القصير الأصلع قليلا، قابلته مرة واحدة عند ماكدونالدز الميرغني، قبل أن يهرب ويختفي من أمامي لأراه المرة الثانية وهم يلقبونه بهذا اللقب في التلفاز حين القبض عليه!.

خالد الذي أرى أنه تربح من هذه اللعبة وفقط، حين أسس نادي القدر السيء

Doom Club

ليجمع عشاق موسيقى الميتال حوله، وهو ابن المنطقة الشعبية، حيث اعتبره أبناء مصر الجديدة "بيئة" و "حنجوري" يردد كلام من يحركه في الظل.

توسع مجتمع الموسيقى ونادي خالد، جعل دخول أفكار عبادة الشيطان من خلال الفرق الأجنبية أسهل.

لعبة أراد خالد أن يكسب من وراءها الأموال فتحولت إلى حقيقة شذت عما صنعت لأجله.

لم يكن خالد الوحيد الذي أراد أن يلعب أو يتكسب من تلك الموسيقى، في الواقع هناك شخص أخر، هو من وفر البيئة المناسبة لتلك التقليعة، وساهم في انتشارها وتوغلها وتناميها بين الشباب، وبينما كان يكسب خالد مئات الجنيهات، هذا الشخص الهام تحصل على الآلاف!.

***

أحمد كامل

الوسيم، الأنيق، المذيع بالإذاعة المصرية، وقاريء النشرة الإخبارية الإنجليزية بالتليفزيون المصري.

في حين كان لا يعرفه العامة، أصبح هو نجم الشباب، بثقافته، ووسامته، ومعسول كلامه.

بالإضافة لكل هذا، تمتع أحمد بصفات رجال الأعمال، وعرف كيف يكسب جيدا من هذا.

عُرف في أوساط الشباب ببرنامجه الشهر الذي أذاع فيه أغلب أنواع الميتال بما فيهم البلاك والديث ميتال، في وسط غفلة ممن يديرون المشهد الإعلامي المصري.

أبلغت إحدى زميلاته وصرحت أيضا في العلن بأن ما يفعله خطير دون أن يلتفت إلى كلامها رؤسائهما.

بجانب عمله الإذاعي نوع نشاطه في عدة مجالات؛ بيع العقارات والهواتف المحمول، تنظيم المعارض، وإقامة الحفلات الموسيقية.

تحول إلى غول لا يشبع مهما ابتلع!.

عام 1993 نظم هذا الغول أول حفلة من هذا النوع بملعب التنس في استاد القاهرة، تحت رعاية شركة سجائر شهيرة، وشهد من حضر الحفل بأنه كان مرتعا للجنس والمخدرات بحضور آلاف الشباب.

بعد إثارة القضية، حينما واجهته بتلك الحقيقة، أجاب :

(لم تكن تلك الحفلة مخصصة للبلاك ميتال، ولكن لموسيقى الروك العادية، ولم يكن هناك جنس.

لقد فوجئت بالمخدرات، وهو ما دعاني في الحفلات التالية لأن أفرض على الفرق التي تغني أن تعلق شعارات ضد المخدرات.

وقد فرضت دقة أمنية أكبر؛ بحيث كان الشباب يفتش ذاتيا. لكنهم كانوا يخرجون للتعاطي ثم يعودون، فمنعت الخروج من الحفلات.

إلا أنهم كانوا يحضرون الحفل مخدرين بالفعل!، فتوقفت عن تنظيم هذه الحفلات!.)

توقف بعد أن شبع، بعد أن أتخمته الأموال التي اكتسبها، لم يوقف الحفلات لأسباب أخلاقية، وإلا كان أوقفها من أول حفل.

الحفلات التي نظمها باستاد القاهرة، العجمي، وفندق سياج بيراميدز تشهد على ذلك.

أحمد كامل صار غولا لا يهتم إلا بمصلحته الشخصية، غول أدى لانتشار هذه الظاهرة، ثم تنصل من الشباب حين احتاجه عندما وقعت الكارثة.

لم أبرأه أبدا من هذا.

***

صادقت كثيرا من الشباب الذي تركه الجميع فريسة للأفكار الغربية الشاذة، وللسادة المتربحين من وراءه دون خلق، وذلك على الرغم من رفضي لأفكار الكثيرين منهم.

توالت الخطابات بعد نشر التقرير.

خطابات تسفه، خطابات توافق، وخطابات لا تقل خطرا عن خطابنا المجهول الأساسي.

من ضمن تلك الخطابات، خطاب مجهول أيضا من شاب بالأسكندرية عنونه باسم (اعترافاتي) ذكر فيه أنه استمع لموسيقى الديث ميتال كنوع من التحدي لمن هم أكبر سنا الذين يقولون له بأن هذا النوع من الأغاني (سوف تدمر دماغك) على حد قوله.

بعدما سمع الكلمات وفهمها، صدمته جرأتها، فذهب إلى اثنان من أصدقائه في ميامي ضمن فرقة تعزف هذه الموسيقى، وضربا له موعدا في كافيتريا صغيرة هي مكان تجمع لعشاق تلك الموسيقى.

بعد أن دخل سأله أحدهم هل ينضم إليهم؟، وقد رد بالإيجاب وهو يقصد عزف وسماع الموسيقى وليس الانضمام للجماعة كما فهم بعد ذلك.

بعدها أخذوه لما أسماه (معبد الشيطان)، فيلا في العجمي البيطاش على البحر، دخل معهم ونزل إلى القبو لتصعقه المقاجأة.

كل الجدران مدهونة باللون الأحمر القاتم، والسقف والأرضية مطليين باللون الأسود، نجمة داوود والعديد من الشموع السوداء على الارضية.

وصارحه أحدهم : (نحن نعبد الشيطان، فهل أنت معنا؟)، ووافق.

يقول أنه تغير كثيرا بعد ذلك وانحدرت أخلاقه واصبح يكره كل شيء، وهو يبعث لي كي يعلم الجميع أنه حر في اختياره.

***

لم تنقطع الاتصالات والخطابات

ومنها عزيز الذي قابلته في أحد المقاهي لنتكلم بخصوص الموضوع.

عزيز ليس اسمه الحقيقي، وأخفاه حتى لا يحرج أبيه الذي يعمل في منصب كبير بجهاز أمني حساس.

تواجد عزيز في الخليج إبان حرب الخليج، وشاهد عبدة الشيطان من الجنود الأمريكيين بل وتأثر مواطني السعودية بهم وخصوصا المقيمين من الشوام.

وعندما عاد إلى مصر حضر أحد صلوات عبدة الشيطان في سقارة، والتي شابهت مثيلتها في السعودية بخلاف الموسيقى التي تحتل حيز كبير هنا في مصر.

سألته هل هناك أجانب بينهم، فأجاب بوجود أمريكي يدعى بچاكسون يعمل كديسكو چوكي (دي چيه)، أو الشخص المختص بتشغيل واختيار اسطوانات الموسيقى التي تعزف في الحفلات.

بعد فترة صادفت -أنا عبد الإله- اعتراف أخر بوجود جماعات أخرى في مدينة 6 أكتوبر تقيم أيضا الصلوات لتمجيد الشيطان الرجيم!.

***

إنچي مغنية فرقة ڤايبر جائت لي في الجريدة لتفرغ ما بجوفها، تحدثت تحديدا عن حادثة قصر فرساي بالزمالك، قالت إنها شاهدت أشكالا غريبة لم تكن منتشرة قبل ذلك بين محبي الميتال، مثل من يدهن وجهه بالسواد، ويلبس ملابس عجيبة منفرة، أو يلبس فانلات داخلية فقط في مناظر مقززة.

صرحت بوجود فرقة من الإسكندرية تدعى ب (غير مقدس) صعدت ورتلت صلوات شيطانية، ثم جاء من يدعى بأمير ليرفع صليبا مقلوبا، وحينما تدخل الأمن تكسر الصليب، وتنازع أجزاءه المكسورة كثير من الحاضرين.

خالد منظم الحفل لم يتدخل على الإطلاق، وجزء من الحاضرين اعترض على ما بحدث من غير المألوف هذا.

تم القبض على إنچي حين أثيرت القضية، ثم أفرج عنها بعد يومين، وبقى أخوها معتقلا لأسبوع قبل أن يترك سراحه.

لم أعلم لماذا تم القبض عليهم، ولا لماذا تم أيضا الإفراج عنهم!.

***

ما زلنا مع الخطابات الواردة لنا من كل حدب وصوب

وهذه المرة الخطاب من مجهول أخر عرف نفسه بأنه شاب مثقف من المنوفية.

بدأ شرح وجهة نظره في الروك أند رول بأن ألفيس بريسلي كان يغني في مدينة مغمورة كلام غير مقتنع به، ولا يحسه، ثم فجأة اندمج مع أغنية أخرى وهز جسده بحركات تجاوب معها الجمهور ومن هنا سطع نجمه.

ثم ظهر فريق الخنافس في إنجلترا بأشكالهم المميزة.

عالم على شفا حرب عالمية ثالثة يقابل بحركات رفض واحتجاج وسلميات من الشباب.

هذا المناخ العالمي وصل إلى مصر وظهر جليا في أشعار أمل دنقل ومظاهرات الطلبة عام 1968.

يكمل بأن الميتال هو امتداد للروك، ويعترض على ربط الميتال بالكفر والإلحاد وعبادة الشيطان، حيث أن هناك فرق متدينة جدا للميتال مثل فريق

W.A.S.P

ويؤكد أن خطأنا وقع عندما ترجمنا الكلمات ترجمة حرفية، وأولناها لسب الذات الإلهية، حيث أن استخدام كلمة

God

في الأغاني لا تعني بالضرورة الإله، بل هي تعبر عن السلطوية التي تحدد الحيز المسموح وتعزل الشخص عن الحياة، بدءا من الأب وانتهاء برئيس الدولة.

يختم كلامه بملاحظتين:

أولهما أن الشباب دائما ما يربط الجن والعفاريت بالخطورة والغموض، لذلك نجد أسماء الشباب في المناطق الشعبية كشبرا وإمبابة، حمادة الجن، عادل العفريت، ولا يدل ذلك بالضرورة على علاقة بالشيطان.

ثانيهما هو تأخر الإعلام المصري الذي لا يزال يعرض أغاني من الستينات والسبعينات مثل خوليو إجلاسيس وديمس روسيس دون مواكبة للتطور الموسيقي في العالم.

***

أما أيمن عضو نادي الدوم كلوب والذي لا يزال يدرس في مدرسة للغات، بدأ خطابه : (وردت في مقالاتك عن عبادة الشيطان عدة أخطاء)

وقد عدد بعض النقاط نجملهم فيما يلي:

الفرق لا تشتم في الذات الإلهية*

فريق سافاتاج له ألبوم ينتقد فيه الحرب القائمة في البوسنة بعنوان*

Dead winter dead

فريق سبللتورا يكره الحكومات التي تساعد على نشوب الحروب مثل ألبوم*

Chaos A. D.

*كل فرقة فلسفتها، معظمها يتحدث أن الحياة دنيئة، والموت جميل برغم ما فيه من حزن.

*الجنس والمخدرات موجود في كل مجتمعات الشباب، وليس لموسيقى الروك دخل به.

* الهيدبانجنج (هز الرأس)، والسلامدانص (تلاحم الاجساد أثناء الرقص)، هذا نوع من إخراج الطاقة، ومقبول حضاريا في الغرب، ويعتبرونه بديلا لاقتتال الشوارع أو الجنس العنيف، وهو مما يحسب للميتال وليس العكس.

* حتى لو وجدت فرق تعبد الشيطان بمصر فالحل هو مقابلتها بفرق ليس بعنف أمني أو مجتمعي، مثل ما حدث بالخارج من تكوين فرق كريستيان بلاك ميتال (مسيحية) ردا على الستانكس بلاك ميتال (عبدة الشيطان).

وضح من خطاب أيمن أن الشباب يحس بالفراغ ولا يجد غير ذلك للتعبير عن نفسه، في مجتمع لم يستطع أن يحتويهم لا هو ولا القائمين على أمر الموسيقى فيه.

أكبر مثال على ذلك ما حدث في ستاد المقاولين العرب حين نُظمت مسابقة للمبتدئين في الروك، يحيى خليل موسيقي الجاز المشهور ترأس لجنة التحكيم، وكان فريق (ستيل إيدج) أحد الفرق المشاركة بالمسابقة ولديها شهرة كبيرة بين الشباب.

حين خسر الفريق هاج الشباب وماج، حينها أمسك يحيى خليل بمكبر الصوت وهو يكلم أحدهم : (أنت لا تفهم شيئا في الموسيقى)، فاستفزهم ذلك وخرجوا ليحطموا كثيرا من السيارات خارج النادي.

هذا الصراع بين الشباب والتيار الموسيقي في مصر تكرر بشكل دوري على كافة المستويات، لذلك لجأ الشباب للتعبير عن نفسه بتلك الأنواع من الموسيقى، حيث لا توجد رقابة، ويتسع المجال للجميع بعيدا عن الشللية أو ترفع الفنانين.

***

أما دكتور

Skull

، أو كما أطلق على نفسه، وهو طبيب مصري شاب يعمل بإحدى مستشفيات الصعيد، أشار إلى أن موسيقى الروك ولدت عام 1955 بأغنية

Rock around the clouk

ثم تحدث عن أنواع لا أول ولا آخر لها من أنواع الموسيقى:

الهارد روك، الهيفي روك، البانك روك، الآرت روك، والجلام روك.

السبيد ميتال، التراش ميتال، الديث ميتال، والدووم ميتال.

يؤكد الطبيب المصري الشاب، الذي من المفترض أن يكون أمل الدولة ومستقبلها، أن تلك الموسيقى هي سلوانه الوحيد ومنفذ هروبه من واقع خانق يتسلط عليه من جميع الجوانب.

الدولة التي تهمله، والمجتمع الذي لا يقدره حق قدره، وأحلامه التي وئدت قبل أن تولد من الأساس.

لذلك طالبني أن نترك له ولأمثاله موسيقاهم التي تهون عليهم الكثير من المرارات!.

***

وأختم الخطابات بخطاب لآنسة أسميتها (الآنسة لماذا؟) لأن هذا أكثر الأسماء تعبيرا عن القضايا التي تضع عليها يدها في خطابها، حيث تقول:

(إنهم منتشرون بيننا أكثر مما تتخيلون، وهم يحاولون الآن ضم أكبر عدد من الشباب إليهم، وبعضهم ليس مميزا، بعضهم عادي جدا في شكله، والحكاية دائما تبدأ بالتهريج.

دعوة إلى حفلة أو ديسكوتيك أو شريط يمكن أن يسمع، وكدت أنا أن أنساق إليهم خاصة أن الشعار الذي يرفعونه هو "التغيير" ليس إلا.

إنهم يبحثون عن شيء جديد ولكن لماذا؟.

لأنهم مصابون بالإحباط.

والإحباط سببه أن هناك طلبة مليونيرات وأخرين شحاتين

البعض يركب سيارات فاخرة، والبعض لا يجد ثمن تذكرة الأتوبيس.

أساتذة الجامعة لا يتعاملون مع هذا الإحباط بعين واعية، بل إنهم يرفعون درجته ويزيدونه.

يفرضون علينا شراء كتب لا أهمية لها، ويشترطون علينا أن نحضر لهم ورقة خضراء تدل على أننا اشترينا الكتاب.

إنني أريد أن أصرخ حقا!.

ولكن حتى الصراخ ممنوع.

ألا يلفت نظركم أنكم إذا سألتم أحد الطلبة عن نتيجة امتحان العام الماضي يقول لك الحمد لله رسبت في مادتين فقط.

هل أصبح هذا هو الطبيعي؟.

إننا لم نعد نسمع كلمة "ذاكر"، ولم يعد أحد يعاتبنا في البيت، وفوق كل هذا انتشرت ظاهرة الزواج العرفي بين الطلبة بطريقة غير مسبوقة.

وحين أعاتب إحدى صديقاتي على إنها ركبت السيارة مع شاب، أجدها تعبر عن إحساس هائل من الأهل بعدم الثقة فيها سواء ركبت أم لم تركب، فلماذا إذن لا تركب؟.

إنه يا سيدي جيل يضيع وقد بدأ الضياع في البيوت.

إن كل ما أريده أن تناشد كل أب وأم أن يتقربوا إلينا، لقد ابتعدوا كثيرا وأصابنا الاكتئاب والإحباط.

إنني اريد أن أصرخ بأعلى صوتي لما أراه في كل مكان، إذ أنني لا أجد أحد من أصدقائي إلا وله مصيبة من تلك المصائب)،

***

هذا ما حدث معي من خلال احتكاكي بفئة الشباب، بداية من نشر أول مقالاتي، حتى حدثت الكارثة.

صباح يوم 12 رمضان تلقيت اتصال هاتفي بالجريدة، من أحد الآباء المكلومين، أبلغني بأنه تم القبض على أبنائهم ليلا، وهم متواجدون الآن بنقطة شرطة ألماظة.

انتشرت الإشاعات أكثر من مرة بالقبض عليهم، لذا حاولت التأكد، وفعلا تم التيقن من الخبر.

انتابتني لحظتها مشاعر متضاربة، ما بين الحزن على أولئك الشباب الذين سيجدون أنفسهم داخل السجن بتهمة ازدراء الأديان والكفر، وبين الفرح بنجاح هذه الضربة الصحفية الهامة في تاريخي، والتي لم يكن من أهدافها أبدا أن يتم اعتقالهم!.

أصابتني خشيتان؛ خشية على سمعتي أن أوصم بأنني من وشيت بالشباب من خلال تقاريري الصحفية، وذلك لم يكن أبدا من نيتي، حيث كنت أريد أن تنتبه الأسر والمجتمع للخطر المحيط بنا.

وخشية على الشباب من الأقلام التي ستتكسب من وراء القضية، وستحاول قدر إمكانها إلصاق تهم الكفر والزندقة والإلحاد والإباحية بذلك الشباب الرقيق، وقد كان!.

في الأيام القليلة التالية، تواصلت مع من أعرفه من الشباب، وجدت بعضهم سالما، والأغلب تم القبض عليه.

تأكدت من مصادري بأن أغلب الأسماء التي تم القبض عليها، تم الوصول إليها من أرقام لوحات السيارات التي سجلت في حفل بفندق بالمعادي، أما البقية فكانت باعترافات أعضاء الفرق على من يعرفونه من خلال الحفلات والمهرجانات.

حين قرأت مذكرة التحريات التي أرسلتها مباحث أمن الدولة إلى نيابة أمن الدولة بخصوص قضية عبدة الشيطان، أدركت حجم المأساة.

أقل ما توصف به هذه التحريات هو : سمك، لبن، تمر هندي.

المعلومات بداخلها تميزت بدرجة عجيبة من عدم الدقة، حيث ذكرت كثيرا من أقوال الشباب وإشاعاتهم التي كتبتها سابقا في تقارير روز اليوسف، بل وتحدثت عن ربط في الأحداث بين

مصر وعبدة الشيطان في أمريكا، وذكرت مظاهر للعبادة لم تحدث في مصر من الأساس، وساعتها تأكدت من فبركة تلك التحقيقات.

ثم بدأت المهزلة الصحفية والدينية.

أما الصحفية فنهلت من تحقيقات الشرطة المفبركة، وبعد أن نفدت منهم أضافت من عندها معلومات كثيرة مغلوطة أيضا، بالإضافة لتوجيه المشكلة بطريقة طبقية، واتهام أولاد الأغنياء فقط، وكأن الفقر هو الطريق لدخول الجنة، مع أن معظم المتهمين كانوا من أسر عادية أو فقيرة.

فجاء الكاتب جميل بدر رئيس تحرير صحيفة الوفد ليكتب : (هؤلاءضحايا لآباء يعبدون الدولار، وهم ثمرة خبيثة لحياة أفسدها الثراء الفاحش، والفراغ القاتل، والخواء العاطفي، والانحلال الأخلاقي، والتحلل من القيم الدينية.

هؤلاء المدللون تنهمر عليهم الأموال من حيث لا يحتسبون، ولا يجدون آباء يغرسون في نفوسهم معاني الخير والحق والرجولة والدين والشرف، ولا يجدون في المدارس علما ولا أدبا ولا قيما، هؤلاء الخلعاء ضحايا لآباء منهمكين في حسابات البنوك وأسعار البورصة وتجارة الأراضي).

أما الدينية فانتشر سوق الفتاوي ليحكم بالكفر على الشباب دون بينة، بل وطالب فضيلة المفتي نصر فريد واصل بإقامة الحد، ولحق به قداسة بابا الأسكندرية شنودة الثالث في المطالبة بالقصاص للمجتمع من هذه الفئة الضالة، وتتابع ورائهم رجال الدين المسلم والمسيحي على حد السواء.

الوحيد الذي أسجل أنه نأى بنفسه عن هذه المهزلة وتكلم بصفة الأب وطالب بالحنو على أولئك الشباب الذين لم يجدوا حاضن يحتويهم، هو شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي.

وفي نهاية شهادتي فإنني أؤكد أنه كان لدي من المعلومات عن أبعاد الموضوع أكثر بكثير مما لدى وزير الداخلية (حسين القدري)، وأن الداخلية انتهزت هذه الفرصة لتصف نفسها بحامية الدين والفضيلة، وتقلل من الهجوم الناشئ عليها جراء محاربتها للمتطرفين الإسلاميين.

وأن كل ما حدث مني أو صدر من مقالات وتقارير كانت كصرخة تنبيه للمجتمع، ولطمة تحذير على وجه الآباء والأمهات للانتباه عما يحدق بنا من جميع النواحي، ولم يكن في نيتي أبدا أن يتم سجن هؤلاء الشباب الذين عرفتهم عن قرب وصادقت العديد منهم، وعرفت فعلا معادنهم الحقيقية.

والله على ما أقول شهيد!.

عزيز أمير

So let it be written

So let it be done

To kill the first born pharaoh son

I'm creeping death

"فكر موحد مختلف"

.هذه ثلاث كلمات يخشاها أي نظام، وسيبذل الغالي والرخيص حتى يفرق جمعها ليظل سائدا

"فكر" .. أي أنهم تمردوا على السائد، شذوا عن القطيع، وارتضوا لأنفسهم طريقة جديدة .لمواجهة العالم

"موحد" .. يجتمعون ولا يتفرقون، بإمكانهم التنظيم .. بإمكانهم التغيير!.

."مختلف" .. وهذا ما لا يمكن السماح به أبدا، من يعكر صفو مجتمعنا، ويزيد الخلاف

ثلاثة كلمات لم يفهمها القائمون على أمن النظام إلا أنها خطر محدق، شباب لا يعرفون الخوف، .وإن عاجلا أم آجلا سوف يشكلون خطرا، لذلك يجب وئدهم من البداية

.وقد كان

.! بداية التعرف على هذا العالم الساحر، هو نفسه بداية التعرف على عالم الوهابية

النزوح المصري إلى الخليج بعد انفتاح السداح مداح، كما أتى إلينا بأكثر الأفكار ظلامية، أتى .إلينا أيضا بأقصاها تنويرا

أبناء الدول العربية الذين وفدوا إلى مصر بعد حرب الخليج، كانوا أكثر سفرا وتنقلا لبلدان العالم المتقدم، فتسربت من خلال حقائبهم الشرائط المسجلة للموضة الجديدة التي تجتاح العالم؛ الروك .والهيفي ميتال

ولأول مرة يعرف مراهقي وشباب التسعينات أن هناك في الدنيا أغاني لا تتكلم عن الحرمان أو .! الهجر أو حب مصر

أغاني تفتح لك أبوابا من التفكير لا تعلم مداها، تستوحي مواضيعها من العصور الوسطى .الأوروبية، مسقطة على عالمك المعاصر كثيرا من المعاني القيمة

تُغير تلك الأغاني من شخصية من يسمعها، تفتح ذهنه وتوسع مداركه، تجعله يعلو فوق صغائر المطربين العرب، وترفع سقف أحلامه ليطمح أن يكون من مبتكريها بعيدا عن صراعات .السوق الغبية والغير أخلاقية

.طمح العديد من الشباب في تكوين الفرق، وتأليف الموسيقى التي يحبونها، والعديد فعلها

"غرفة سامي"

حجرة صديقنا سامي الصغيرة التي كانت تسع من الأحباب ألفا، ملتقانا الضيق، وبؤرة أحلامنا التي اتسعت حتى أصبحت حقيقة.

فى "غرفة سامي"، تقابل أعضاء فرق موسيقية وتدربوا على أغانى لا يوجد بها كلمات من ذات قاموس: دموع وشموع وحنين وأنين، أغنيات لفرق أمريكية وأوربية وأغنيات من تأليفهم لن يهدوها للسيد الرئيس، ولن يغنوها فى إحدى حفلات ليالى التليفزيون.

في "غرفة سامي"، كنا نناقش القصة التوراتية عن الفرعون الذى أصدر أمرًا بقتل الطفل الذكر المولود لكل أسرة يهودية، التي يغني عنها فريق التراش ميتال الأمريكي ميتالكا في

أغنية

creeping death

، في حين خارجها كان المجتمع شاغله الشاغل هو مدى حرمانية نتف الحواجب.

هذا ما استوجب علينا العقاب من الدولة، ومن المجتمع على حد سواء.

الدولة التي استشعرت خطرا في المستقبل يهدد سلامة نظامها، وهو ما حدث فعلا بعدها بعدة سنوات. والمجتمع الذي صدق دعوة عبادة الشيطان وتطهر من آثامه وذنوبه الخفية، بلعن شبابه المستهتر الذي ضرب بقيمه عرض الحائط، حتى لو عرف الحقيقة، وأن القضية لم تفض لشيء كما كان متوقعا.

ووقتها صدمت صدمة عمري.

صحيفة عريقة مثل الأهرام برواياتها المضحكة.

صورة لفريق رياضي أمريكي يعتبرونها شعار للجماعة.

حامل سيف المعارضة مراد فايز الذي يتصل ب 666 ليكلم الشيطان، ويسأل أحد المعتقلين عن إحساسه عند رؤيته لقطة وهل تنتابه الرغبة في قتلها وشرب دمائها !.

مبيعات روز اليوسف التي تخطت التوقعات.

أمن الدولة الذي ظهر كحامي حمى الدين والفضيلة من الكفار.

وأخيرا وليس آخرا المعتقلين الإسلاميين المستسلمين للتعذيب، الذين ما إن سمعوا عن وجود عبدة شيطان؛ حتى ثاروا وهاجوا وماجوا وهددوا بتدمير المعتقل، فهدأهم الضباط وهم يؤكدون لهم أنهم سيتم نقلهم لسجن آخر، حينها هدأوا وعادوا لغرف تعذيبهم بهدوء.

أخذ مني الأمر الكثير من الوقت حتى أتعافى من آثار تلك الأحداث في نفسي.

الكثير من الوقت والجهد

ولم يكن هناك بد من "غرفة سامي" أخرى

أكثر اتساعا ورحابة

تسقط هذا النظام المستبد حقا

وقد كان ..

فريد كروجر

Say your prayers, little one

Don't forget, my son

To include everyone

هذا ليس اسمي بالتأكيد، فضلت الكتابة تحت اسم مستعار نشدا للخصوصية، لا أريد أن أضع من أحبهم تحت أي نوع من الإحراج مرة أخرى، كفاهم ما حدث قبلا.

بدأت في سماع موسيقى الميتال في منتصف الثمانينات من القرن الماضي، كانت الشرائط تباع بشكل قانوني في شركات مثل الدولية وصوت الحب، وكانت تذاع في برامج إذاعة البرنامج الأوروبي مثل برنامج أحمد كامل أو هاجر حشاد.

بدأ انتشار الموسيقى في جيلنا، بالأخص طلبة المدارس والجامعات الأجنبية في مصر، وبدأ البعض يستغل تلك الفرصة في إقامة المهرجانات، وبالفعل قام المذيع أحمد كامل بتنظيم 4 مهرجانات، ثم أخذ الدفة منه محمود الصادق؛ الذي كان يقيم المسابقات، ويأتي بلجان تحكيم على غرار المذيعة هاجر حشاد أو عازف الجاز يحيى خليل، الذي لا أعرف علاقتهم بالميتال من الأساس.

هؤلاء أنفسهم هم من تبرأوا من الشباب الذي صنع نجاحاتهم، وغسلوا أيديهم من دماء شرفهم حينما حدثت الكارثة.

***

آفة مجتمعنا هي الطبقية.

وهي من قدمت رؤسنا جميعا لمن سهل عليه اقتناصها.

المهرجانات الأولى نظمت بين الفرق التي تأسست في البداية، تلك الفرق أصبح لها من التاريخ والعلاقات ما يشفع لها الاشتراك في أي مهرجان يقام.

مع انتشار حمى الروك والميتال في العالم أجمع، ازداد متابعيها في مصر أيضا، وبدأت تنتشر في جميع الطبقات والأوساط الاجتماعية.

لم نتقبل نحن هذا، أبناء الطبقة العليا ومرتادي التعليم الأجنبي، رأينا أن بقية من يتكلمون أو يسمعون الميتال، هم أراذل بالنسبة إلينا، أو (بيئة) كما نطلق عليهم في اللفظ الشعبي، لم نتقبلهم، لم نسمح لهم بالاندماج معنا، ولم يشاركونا احتفالاتنا، بل وأطلقنا عليهم لفظة (المعيز) التي تطورت لتصبح (السحتجية)

وهذا خطؤنا الأول !.

وكرد فعل طبيعي لما فعلناه، بدأوا يتجمعون هم وينظمون أنفسهم في مجتمعات موازية لمجتمعاتنا، يكونون فرقهم المحلية، وينافسونا !.

حاولوا التغلب على الفروقات بيننا، الفروق المادية؛ يشتركون في شريط واحد، أو يتبادلون الشرائط، الفروق اللغوية؛ يحفظون كلمات الأغاني وكأنها قرآن منزل.

كان صراعا من أجل إثبات الذات.

ثم تطور الأمر لأبعد من ذلك، أطلقوا علينا لقب (الفرافير)، وبدأوا يزايدوا علينا في الموسيقى التي نسمعها، تسمعون الميتال، سنسمع أنواعا أقوى، الكلمات تجدف قليلا، سنسمع تجديفا يوردنا الجحيم.

مناخ مثل هذا سيؤدي لا محالة لتكوين زعامات، وفرق خاصة، وحفلات صغيرة، مجموعة ذات زعامات تصبح أسهل استهدافا، وهذا ما حدث.

الصراع الطبقي بين المجموعتين أدى في النهاية إلى الكارثة التي أودت بنا جميعا، تطور الأمر من مجرد مناوشات ورفض، إلى صدامات مباشرة، ثم خرج الأمر من بيننا بالاعتراف أو التبليغ عن الأخرين لدى الصحف أو وزارة الداخلية.

مما أدى إلى نهايتنا جميعا !.

***

عندما أتذكر الآن ما حدث أو أكتب عنه، يضيق صدري في خوف مبهم لا أشعر به أبدا إلا عندما أقترب من حدود هذه الكارثة.

على مدار سنوات وفي كل مقابلات الأصدقاء، نتكلم في جميع المواضيع والمجالات بلا استثناء، عدا كارثة القضاء على جيلنا الموسيقي، وكأنه اتفاق غير مكتوب بيننا ألا نفتح ذلك الجرح مرة أخرى.

***

بتيسير من الله وقدره، لم يتم القبض عليّ في تلك القضية المعروفة ب (تنظيم عبدة الشيطان)، ضربا من الحظ لا أكثر، أتابع كل ذلك السعار الذي أصاب صناعة الإعلام في مصر من صحافة وإذاعة وتلفاز، وأنا غير مصدق كمية الكذب والإدعاء التي أراها.

حالة من الجنون أصابت المجتمع، شائعات لا أساس لها من الصحة تطايرت يمنة ويسرة بلا حسيب أو رقيب، حتى أن أحد أصدقاء والدي المقربين، أخذ يرغي ويزبد ويقول كلاما في منتهى الحقارة عن انتهاك المقدسات، وادعى أن ذلك في تصوير متلفز، وحينما ضغطت عليه هل شاهد هذا الفيديو أم لا، اتضح أنه يقول ما سمعه من أخرين، وهذا ما فعله الجميع تماما، مما أدى لانتشار الشائعات.

أعدد كثيرا ممن أكلوا وشربوا على حس تلك الكارثة، مثل مراد فايز الذي اتهم الشباب بالتسيب، جميل الكاتب الذي سأل أحد أصدقائي المقبوض عليهم هل يقرأ القرآن من اليمين لليسار أم العكس !!، ثم ختم حلقته بالاتصال ب 666 ليتحدث مع الشيطان، مشيرا لرؤية يوحنا الواردة بالإنجيل !.

ثم جميل بدر الصحفي بجريدة حزب الوفد المعارض، الذي ترك الحكومة تمرر قانون ببناء المطارات الخاصة في مصر دون أن يتحدث، وأخذ يلعن في الأغنياء وأبنائهم (اللى لموا ثرواتهم من الحرام ودم الشعب وبعدين عبدوا الشيطان) على حد قوله، لعنه الله بما قال وجازاه بإفكه في الدنيا جحيما في الآخرة.

حتى ممثل أفلام الحركة أمجد الساقي، أدلى بدلوه متهما فريق بينك فلويد الأجنبي بإثارة الشغب في المدارس.

الوحيدان الذان رفضا ما يقال جملة وموضوعا، كانا أحمد عبد المعطي حجازي، ومحمد سلماوي، وامتلكا الشجاعة ليصدعا بالحق.

القضية نفسها بدأت بطريقة مريبة، سلسلة تحقيقات صحفية أجراها عبد الإله كامل بصحيفة روز اليوسف، صحفي التحقيقات الذي لا يعرفه أحد في مجلة منحلة يرأس تحريرها عماد حسينة الذي يعشق عناوين الإثارة مثل : (كيف يمارس المسنون الجنس فى حمامات المدارس المهجورة)، والذي خلفه فيها بفترة وجيزة بعد الكارثة.

وقتها لفت نظري أحد الأعداد التي تتكلم عن عبادة الشيطان، اشتريت المجلة، بحثت عن رقم التليفون، وفي غضون يومين كنت أجلس مع عبد الإله كمال على أحد المقاهي الشعبية بمنطقة حدائق القبة.

تكلمت معه لأكثر من ساعتين حول شتى المواضيع، ذو صدر رحب، ليس صداميا أو عصبيا، وسألني عدة أسئلة، منها عن شخص بعينه اعتبره زعيما للتنظيم، وكان يقف مع أصدقائه عند مطعم ماكدونالدز بشارع الميرغني، صرحت له بأنه فقط يريد أن يلفت الأنظار لا أكثر ولا أقل.

استفضت معه في شرح البعد الطبقى الذي أظنه، وشرحت أنه لا علاقة بين الموسيقى وبين الممارسات التي كتبها، ضربت له مثل بحشاشين مصر، وكلهم يسمعون (أم كلثوم)، هل هكذا أغاني أم كلثوم تدعو إلى الحشيش ؟!.

أما بالنسبة للقلة التي اتخذت منظرا أو سمتا شاذا بعيدا عن المألوف، فقد كان هذا للبعد الطبقي من جهة، وللتميز من جهة أخرى، والأمر أيضا لم يتعد محاكاة للفرق الأجنبية، وقصصت له ما حدث عندما ذهب بعضهم -من يطلي وجهه بالأبيض- ليصلون، فأخذ يدعو الإمام عليهم.

ثم سألني عن اليزيدين، وبات من الواضح أنه مطلع على عبادة الشيطان، فذكر ليستر كراولي، وأنطون لافي، دون تعمق أو تفاصيل.

بح صوتي معه وفي النهاية لم يذكر ما قلته له في تحقيقاته، تجاهلني تماما، لا أعلم عن عمد وطبقا لمسار يحركه، أم لم يقتنع بما قلته.

كل ما لاحظته، أنه أصبح نائبا لرئيس تحرير مجلة روز اليوسف بعدها بقليل، وهذا لم يرح أحد أبدا !.

فؤاد الشرنوبي

Dizem Que Ela Existe Pra Ajudar

Dizem Que Ela Existe Pra Proteger

Eu Sei Que Ela Pode Te Parar

Eu Sei Que Ela Pode Te Prender/Te Fuder

لا أؤمن بما يقولونه دوما عن مصلحة الوطن و المواطن، لا أؤمن بشعاراتهم الجوفاء ونفاقهم الواضح، أنحاز فقط لمصلحتي الشخصية، ولا أنكر ذلك. لا أعمل لصالح وطن أو نظام، بل أعمل لمصلحتي فقط، وطالما توافرت في أي جانب فأنا معه.

أنا فؤاد عبد الرحيم الشرنوبي، ضابط أمن الدولة الذي يقسم الجميع بشخصه، ويضربونه مثلا في تفاني العمل وإتقانه.

حينما اتصل بي اللواء حميد العابدي ليبلغني بأوامر الوزير بشأن عيد الشرطة القادم، والتصرف لإحداث عملية كبرى لجذب جميع الأنظار لها وتحقيق التقدير المطلوب للداخلية، لم يتطلب الأمر كثيرا من الوقت حتى أجد غايتي.

القسم المسئول عنه هو قسم الإعلام، حتى تسيطر على شعب يجب أن تسيطر على تفكيره، ولكي تسيطر على تفكيره، لا مفر لك من أن تستحوذ على إعلامه بكافة طرقة؛ مقروءة ومسموعة ومرئية.

إلهنا جوبلز الذي علمنا ذلك.

كيف تزرع فكرة بداخل مجتمع ؟

: يتم ذلك عن طريق عدة خطوات وبالترتيب

1 تطرح الفكرة مهما كانت صعوبتها وعدم تقبلها من المجتمع

2 تقابل الرفض التام والقوي من المجتمع بالصبر

3 تطرح أفكار أقل غرابة وأكثر تقبلا من المجتمع

4 يتقبل المجتمع الأفكار الجديدة بأريحية أكثر

5 ينشط كل جنودك للتعبير عن الأفكار الجديدة

6 كل مدى زمني تزيد من جرعة الأفكار المتقبلة حتى تصل إلى الفكرة الأصلية

7 التكرار التكرار التكرار، الإنسان يألف بالتكرار، والألفة مفتاح التقبل

8 أهلا بك، لقد وصلت لفكرتك وأصبحت جزء من المجتمع الذي رفضها رفضا تاما أول ما طرحت خلاله

.طبق هذه النصائح على أي فكرة غريبة دخلت في مجتمع وغيرته

أنظر إلى الكتابات و الأفلام من 50 عاما وقارنها بما يوجد الآن

.تذكر سماعك لأول أغنية أثارت اشمئزازك و أنظر إلى لونها الآن كيف يطغى

تذكر أول فيلم طرح فكرة جريئة منذ 10 سنوات و كيف كان استقبالك له، وكيف ستشعر لو .شاهدته الآن ؟

.هذا هو ما نفعله ببساطة

.نوجه الشعب في الطريق الذي نريده

.نفتعل مشكلة لتطغى أخبارها عن قضية مهمة نريد تمريرها

نوجه أصدقاءنا في كافة القنوات الإعلامية ليهيئوا الأرضية الشعبية للقرارات الجديدة حتى لا .تحدث صدامات

.أنا كما ذكرت سابقا، أعمل لمصلحة نفسي، ونفسي فقط

أما الآخرون الذين يظنون أنهم يعملون لمصلحة الوطن، فلهم عقيدتهم الخاصة، وكما صرح لي أحدهم يوما وهو يحاول أن يبرر لنفسه ما يفعله : (ما هو إحنا لو ما سيطرناش على عقول .الجماهير، هتيجي جهة أجنبية معادية تسيطر عليها !، فنسيطر إحنا أضمن وأحسن للبلد)

.وهو قول له وجاهته لو تريدون رأيي الشخصي

.كانت آخر التقارير التي نتابعها هو التنامي المتصاعد لفرق الروك والميتال

.وهي فرق تعزف أو تلعب الأغاني الغربية ذات الموسيقى الصاخبة

.لم أحب هذا اللون أبدا، ولم أتلذذ به قط

.حضرت حفلة لهم في استاد المقاولون العرب فقط لأقدم تقريري عنهم لا لشيء آخر

وقد حضر في هذه الحفلة أكثر من 10 آلاف شخص، وهذا ما استرعى انتباهنا وجعلنا نتابعهم .عن كثب

.لن نسمح ولن تسمح الدولة أبدا بخروج مجموعة عن النص أو الانفلات من القطيع

لاحظت أن معظمهم أو أغلبهم كانوا من أبناء الأسر العريقة ممن يسكنون المناطق الراقية، ذوو .التعليم الأجنبي، وقضاء الأجازات خارج البلاد

لا تقنعني أن عم سيد السباك أو الأسطى حسن السمكري سيهتمون بمثل تلك الموسيقى الإليكترونية.

وإن انتشرت بصورة بسيطة بين أبناء الشعب الكادحين، عن طريق الاختلاط في الجامعات.

كانت التقارير تصل بانتظام عن لبس السواد، إطالة الشعر، إرتداء الأقراط والخواتم، وشرب الكحوليات أو المخدرات.

بالطبع لم يكن كل من ينخرط هكذا، لكنها كانت الصورة العامة التي رسمناها في أدمغتنا عنهم.

لم نستطع أن نتسلل إلى حفلاتهم الخاصة أو نجند أحدا منهم في البداية، ولكننا فعلناها مع مرور الوقت.

أي شخص له ثمن، هذا ما تعلمته دوما من عملي.

قد يكون الثمن سهلا في صورة مال وهو الأغلب الأعم.

وقد يكون الثمن تهديد له أو لأسرته وهو الأكثر قذارة.

أما من يقول أنه بلا ثمن فهو أرخصهم، رصاصة طائشة أو ضربة مدية تفي بالغرض.

أنا مع صديقي الذي قال أنه إن لم تسيطر على من تريد حكمه، سيسيطر عليه آخر، ونحن لن نسمح بهذا.

رويدا رويدا بدأنا التغلغل فيهم، بدءا من منظمي الحفلات ممن يعملون بالحقل الثقافي، والذين لم يعترضوا بتاتا فيما رأيناه جميعا من مصلحة الوطن، وأذكر منهم بالأخص أحمد كامل، ومحمود الصادق.

مرورا ببعض الفرق الموسيقية أو "الباندات" كما يطلقون عليها والتي أفادتنا فعليا في تقديم تقارير شاملة ووافية عن حركة البلاك ميتال في مصر، بل وزودتنا بالأسماء حين احتجناها.

الفكرة التي خامرتني، هي مجموعة من المقالات عن خطر مثل تلك الثقافة على مجتمعنا الشرقي ذي الأخلاق المحافظة.

مع تحديد لتحركاتهم وتضييق عليهم، ومن ثم نضرب ضربتنا في القبض على رؤوسهم.

عندما عرضتها على رئيسي والوزير، لم تلق الاستحسان المطلوب.

ما الفرقعة الإعلامية التي ستحدث أو ستهز المجتمع في القبض على 100 شخص مثلا يعزفون لعشرين ألفا أخرين !.

نحتاج شيئا أقوى، وأمهلت يومين حتى آتي بفكرة أفضل، أو أن أعدل من فكرتي هذه لتتناسب مع تطلعاتهم.

أصدقائي ومن يعملون تحت إمرتي لم يصلوا إلى شيء أخر.

ثم لجأت لأحد أصدقائنا في مجلة روز اليوسف، صحفي شاب ذو قلم متزن يدعى بعبد الإله كامل.

كان أحد أصدقائنا أيضا عندما كان طالبا بالجامعة و الاتحاد الطلابي.

من يعمل معنا ويرى كيف نجازيه، يحب بلده أكثر وأكثر.

أتذكر التقرير الذي جائني عنه قبلا، حينما واجهه أحد زملائه في الجامعة بأنه "عصفورة" ويعمل لدى أمن الدولة، ففاجئه وفاجئني بقوله : (اه إيه المشكلة !، هو أنا بشتغل لأمن دولة مين ؟ مش مصر ؟ هو أمن دولة مصر ولا إسرائيل مثلا ؟؟).

لم يأخذ الأمر من عبد الإله أكثر من نصف ساعة حتى تفتق ذهنه عن فكرة شيطانية، شيطانية بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

ونفذناها ونجحت نجاحا باهرا، لدرجة لا أحد يعلم عنها إلا ما نشرناه ساعتها.

ظللت في هذا القسم، حتى جاءت القشة التي قسمت ظهورنا جميعا، وتم تسريحي بعد نجاح ما يسمونه بثورة 25 يناير، وهي لم تتعد أن تكون هوجة صاخبة تكالب عليها كل أصحاب المطامع في هذا البلد.

أعتقد أن خطأنا الوحيد في عام 2011

أننا لم نجاري العصر، ولم نستعد تكنولوجيا بصورة جيدة لمجابهة أعدائنا.

هذا هو الخطأ الوحيد من وجهة نظري.

ندير صابر

He was turned to steel
in the great magnetic field
When he travelled time
for the future of mankind

تم توقيفي من قبل الشرطة وأنا عائد من المدرسة بعد يوم دراسي طويل وممل كعادته، لم أعرف لِمَ وخصوصا أنها المرة الأولى التي يحدث فيها مثل هذا.

لم يجدوا في حقيبتي إلا بعض الكتب الدراسية، ووصلت إلى بيتي سالما في نهاية الأمر.

بعدها عرفت أنها حملة للقبض على من أطلقوا عليهم (عبدة الشيطان)، لم أكن من عشاق ال heavy metal

، أطيل شعري وأسمع موسيقى الروك وهذا سبب تفتيشي.

لم يقبض عليّ يومها فعليا، من قال أن الحبس جسدي فقط ؟.

بعدها بعدة سنوات حينما احترفت موسيقى الهيفي ميتال، أطلقت لشعري العنان وأطلت لحيتي قليلا، تلقاني المجتمع والشارع المصري بالبصق والسخرية، بل والتعوذ من الشيطان أيضا !.

لا يمكن أن تعيب على مجتمع مكبوت ومريض بعدة آفات عما يفعله بأبنائه.

من السخف أن تأخذه على محمل الجد أيضا.

نفس هذا المجتمع هو من أفرز نقيبا للموسيقيين أمر بإلغاء حفلة سعيت لتنظيمها قريبا، والتهمة الجاهزة : الفريق الذي يلعب الموسيقى يعبد الشيطان.

تمر السنون، ويرفل المجتمع في جهله العابث كما هو.

عندما انتقلت لنيويورك، وجدت سمت محبي موسيقى الميتال الذي أتخذته في مصر منتشر، لم أعد غريبا، لم أعد منبوذا.

لذلك قررت أن أجري تجربة حتى أعلم حقا ماذا يجري في حياتنا.

"النقاب"

ذلك الغطاء الدال في مجتمعنا على العفة، والمتقبل بأريحية، يصبح مزعجا أيما الإزعاج إذا لبسته في أمريكا.

نفس نظرات التشكك للعنصر الشاذ عن مجتمعه، نفس الجهل الذي يحصرنا جميعا في أدوار لم نتخذها، ونفس عدم تقبل الآخر لأنه ضد !.

اقتلوا الجهل !.

هشام

The lightning strikes cracking the night

I'm not the same anymore

Thunder and spark in the heart of the dark

I feel a rising force

امسك بيدي عدد لمجلة روز اليوسف الأسبوعية، لأطالع مقال لصحفي غير معروف وقتها يدعى بعبد الإله كامل، يكتب ترهات وأكاذيب تحت عنوان (نادي عبادة الشيطان بمصر الجديدة)، المقال الذي لم يعجبني على الإطلاق، واتهمته وكاتبه بالهبل بداخلي، أصبح ملفا أكثر من خمسين صفحة العدد التالي، وبدأت كرة الثلج في التضخم بعيدا عن مخيلاتنا التي صورت لنا أنه لن يحدث شيء.

اسمي هو هشام، وبالطبع ليس اسمي الحقيقي، أعرف جيدا أنكم تتفهمون دوافعي، فلا داعي للشرح أو التبرير.

وقت الحادثة، عمري جاوز التاسعة عشر بقليل، أسكن مصر الجديدة، في عائلة كريمة تمثل عماد مجتمعنا القوي، مترابطة، متماسكة، أو هكذا خيِّل إليّ دوما.

أكرر عادة أننا أتينا -كشباب- في الوقت والمكان الخطأ، زملائي لم يصدقوني، بل وسخروا مني مرارا، وحينما أتى الإثبات دفعنا جميعا ثمنه !.

أزمة هوية .. هي كل ما يلخص المشكلة والحل.

كشباب مليء بالطاقة والحماسة، يحاول أن يبحث عن هويته الحقيقية، مشتت بين متضادات لا يجمعها إلا وطن غريب كمصر.

ما بين رأسمالية رسمية ومدعي اشتراكي، دولة إسلامية ومعتقلوها إسلاميين، حضارة الشرق وإبهار الغرب، الدين الذي لا يطبق والمدنية التي تدعو إلى جنة أرضية.

أشياء كثيرة يتوه الجميع خلالها، أحدهم يتخذ الدين بأصوليته، الأخر ينجرف مع الغرب كليا، والأغلب -ومنهم نحن- يحاول أن يوفق بين الشتيتين، فيأخذ من هنا ما يناسبه ومن هناك ما يشغفه، ليشق له طريقا مميزا قد يرضى عنه البعض، ويرفضه الأعم، وهذا ما حدث معنا تماما.

شققنا طريقنا رفضا لأوضاع مجتمعنا وأهلنا، الذين رضوا بأنفسهم وظلوا في مواقعهم بلا حراك.

بداية التسعينات وتشكل مناخ عالمي جديد نحو القطب الواحد، تكملة مسيرة الانفتاح، زيادة وسائل الاتصال، كلها كانت مؤشرات أن العالم يتغير فعليا، وويل لمن لا يلحق به.

الأمر لم يكن مجرد سماعا للموسيقى، لقد خلقنا سمتا خاصا بنا يعرفه الجميع. أماكن نرتادها، موسيقى نسمعها، ملابس نرتديها، خاصين بنا. ونهدي من لا يزال تائها نحونا.

مشهد موسيقى الميتال نفسه ازداد بشدة واطراد، من حفلات صغيرة في أماكن ضيقة تتسع ل 200 فرد على الأكثر، حتى وصل إلى حفلة استاد التنس الذي جمع أكثر من 5000 فرد عام 1993، ثم مهرجان الروك إن عام 1996 الذي حضره أكثر من 20 ألفا من الميتالهيد (مستمعي ومحبي موسيقى الميتال).

أيضا الذوق الموسيقى تغير واختلف بين بداية التسعينيات ووسطها، فبدأ بال

Mainstream Rock

ثم تحول إلى

Death and Doom Metal

في النصف الثاني منها.

أما التحول الذي حدث فأعزيه في المقام الأول للطبقية، نعم فالطبقية في المجتمع المصري لا تختص بفئة أو مهنة معينة، بل هناك طبقية في كافة الفئات بلا استثناء، بدءا بجامعي القمامة، مرورا بالأطباء، وانتهاءً بمستمعي الموسيقى، المجتمع الطبقي يجبرك أن تتعامل بأدواته طالما ظللت داخل حدوده، وهذا ما فعلناه حرفيا.

سماع الميتال بدأ كمشهد نخبوي، في ظل عدم وجود انترنت، أو انفتاح معلوماتي كالذي نراه الآن في مجتمعاتنا، الأمر اقتصر على القادرون على الإتيان بشرائط المسجلات من الخارج، أو شراء أدوات العزف والسماع الخاصة بالموسيقى، لذلك عندما ازداد انتشار الموسيقى في طبقات أخرى أدنى اجتماعيا، قوبلت بالرفض والتخوف من جانبنا، وقوبلت بثورة صامتة من جانبهم، تمثلت في مجتمع موازي بموسيقاتهم الأكثر أصولية، ونواديهم وفرقهم، وهذا ما أجج الصراع وجعلنا لقمة سائغة في يد من لا يهتم بتلك الطبقية، الذي هد على رؤوسنا المعبد بلا استثناء.

لم يتطرق حالنا لأي أمور عقائدية، وحتى ما حدث في حفلة فرساي بالاس بالزمالك من وضع أحد الحاضرين لخشبتين على شكل صليب مقلوب، قوبل بالرفض من أغلب الحاضرين.

أما ارتباطنا بقصر البارون، لأنه معزول فمهما زاد الصوت لن يسمعه أحد، وغرامنا بالأجواء القاتمة ال

Gothic

التي يوفرها لنا.

***

تلك الليلة المشئومة في شهر رمضان المبارك لا زلت أتذكرها كأنها أمس، وفي كل مرة نفس ذلك الشعور الخانق يغلفني كغمامة.

عدت مساءً قبل صلاة الفجر بأربعة ساعات، جلسة مذاكرة على أنغام الميتال لدى أحد أصدقائنا لاقتراب موعد امتحانات نصف العام، مرهقا لدرجة أنني لم أقو أن أنتظر أو أتناول السحور.

في الرابعة والنصف صباحا يوقظني أبي :

(هشام.. إنت بتعمل حاجة غلط؟)

أرفع رأسي قليلا، أنظر إليه بين النوم والصحو، يرتعش جفني

(لأ يا بابا)

لأكمل نومي مرة أخرى

(أومال الناس اللي بره دول عايزينك في إيه؟)

انتبهت على كلماته الصادمة، أبي من الشخصيات العملية التي لا تجيد حس الدعابة، ناس، وبالخارج، الأمر جديّ لا محالة.

اعتدل في جلستي، يبدأ النعاس يفارقني شيئا فشيئا

(ناس مين يا بابا ؟)

قبل أن يرد أجد 5 من ضباط الشرطة، 4 منهم بالزي الرسمي يقتحمون علينا الغرفة، ينتحي أبي جانبا، ويبدأون في التفتيش بمحتويات الغرفة.

ألجمت المفاجأة لساني للحظات

(هو ممكن حضراتكم تفهموني فيه إيه ؟)

يتوقفون جميعا بغتة، ينظرون لبعضهم البعض

(إحنا جايين نتفرج على شرايطك)، يجيبني أحدهم

يعودون لما يفعلوه، يتغلل عدم الفهم بداخلي، فيحجب الرؤية الصحيحة.

(هو كل دا علشان إيه؟)، يصرخ بها قلبي قبل أن ينطقها لساني

(علشان تحقيق عبدة الشيطان.. إنت ما بتقراش روز اليوسف؟)

الهبل ده ؟؟

جل اهتمامهم انصب على شرائط الموسيقى، أحدهم أخذ يعبث في ألبوم الطوابع خاصتي، يقلب ليشاهد ظهر الطابع، عرفت أنه يبحث عن مخدر ال

LSD

، أخر يقرأ في كتاب يتحدث عن حرب الجواسيس بين أمريكا والسوفييت إبان الحرب الباردة

(دي كتبي أنا، وهشام بيستلفها من وقت للتاني)، يحاول أبي أن ينقذ ما يمكن إنقاذه

(إلبس بقى علشان هتيجي معانا ناخد منك كلمتين)، انتهوا من التفتيش، وصادروا بضعا من ممتلكاتي الثمينة، ممتلكات شخص يبلغ ال 19 من عمره ويعيش في كنف أبويه في مصر، شرائط وصور وطوابع

(طيب اتفضلوا في الأنتريه مع بابا عقبال ما ألبس وأحصلّكم)

(لا إحنا هنستنى معاك هنا)

لا أعرف من أين أتت لي القوة حينذاك لأرفع صوتي

(آسف، ما بحبش أغيّر هدومي قدام أغراب)

يتحركون للخارج بعد غمغمة فيما بينهم، يلتفت لي أحدهم قائلا في حزم

(بس خلّي بالك.. المكان كله محاصر)

.أضحك كما لم أضحك منذ مدة، وسط نظراتهم الدهشة

: حينما خرجت لهم، استقبلني أحدهم

(بلاش إسود.. إنت مش ناقص مشاكل)

أحترمته رغم كرهي لوجوده، واستخفافي بما يقول، أرجع لحجرتي وأرتدي قميصا أبيض اللون وأخرج لهم ثانية

أفاجئ بأن أبي لم يبدل ملابسه، ولم يزل بملابس البيت التقليدية

(إنت مش هتيجي ولا إيه؟)

(!لا، الصباح رباح.. هكمّل نوم وأجيلك الصبح)

.هل هناك مفاجآت أخرى هذه الليلة، أم أن هذا يكفي

لأول مرة طوال سنوات عمري، أحسست بطعنة غدر من أقرب الناس لي.

.ألا يكون هناك ظهر تستند عليه، أو ساعد ينتشلك حين عثرتك

أن تنتظر المساعدة ممن لا يتوقع أن يفلتك

.فلا تجد

***

أنزل لأجد 4 عربات "بوكس" للشرطة، وعربة ملاكي تابعة أيضا لقوة الشرطة، يجلس بها أحد جيراني وأصدقائي.

أركب إحدى بوكسات الشرطة، يسيطر شعور الانفعال أكثر من غيره، مغامرة لم أكن أحلم بها قبلا، يشفع لي صغر سني وعدم إلمامي الفعلي بأبعاد الموضوع.

.نقف مرتين أخريين ليركب اثنان معنا، ثم يتم التجمع في نقطة مرور تيڤولي بهليوبوليس

.لم أفهم لماذا نجلس ثلاثتنا في بوكس، في حين يحتل زميلنا الرابع مقعد كامل في عربة خاصة

هناك وجدت العديد من أصدقائي ومعارفي، وأيضا من أحفظ أشكالهم دون تعارف ممن يحضرون الحفلات.

(إنت هنا يا هشام؟)

(إنت اللي بتعمل هنا إيه يا أشرف؟)

(دول شدّوا الواد أندرو ابن خالتي)

(إنت بتتكلم جد ؟)

(آه والله، مع إنه ما بيسمعش غير عدوية)

لا أعرف كيف اعترانا الضحك في وسط ضجيج الأهالي وبكاء الفتيات، هل كانت حداثة أعمارنا تلغي عقولنا، أم كانت الثقة في أن كل هذا محض هراء، أم أنها لا مبالاة الشباب؛ الشيء الوحيد الذي نواجه به هذه الحياة الكارثية.

.لا أعلم حقا

تم تجميعنا في غرفة إلى حد ما ضيقة، نسبة إلى العدد الكبير الذي تم تجميعه والذي يزداد باطراد، هناك قابلت الأصدقاء والأحباب وأعضاء الفرق ومن نقابلهم في الحفلات، جو من الألفة سيطر علينا جميعا أنسانا ما نحن مقبلين عليه، نحن للحظة لم ننتبه لحجم الموضوع، كل ما رأيناه مجموعة من الضباط يكتبون في أوراق أمامهم، وأكياس بلاستيكية سوداء تجمع الحاجيات التي صادروها من بيوتنا.

استمر لهونا وارتفاع أصواتنا بالضحك من داخل الغرفة، بقى الوضع هكذا حتى اقتربت الساعة من التاسعة صباحا، امتحانات نصف السنة لكثير منا ستبدأ بعد قليل، ازدادت النقاشات والأصوات، ارتفعت النبرات، ومن ثَم تم التنبيه علينا أكثر من مرة بخفض الصوت، دون جدوى.

وتغيرت نبرة الضباط مع الوقت

(الصوت يا رجالة)

(الصوت يا شباب)

(الصوت يا بني انت وهو)

(الصوت يا بن الكلب انت وهو)

.. "ثم بدأت "الحفلة

فجأة فتح الباب ليتم جذب أقربنا إليه للخارج، سمعنا صريخه، صمت تام سيطر علي الحجرة، صمت أولي بكر يهتك عرضه صراخ أخانا الذي لا نستطيع إنقاذه.

فتح الباب مرة أخرى واقتحم من خلاله الضباط وكتيبة من جنود الأمن المركزي الحجرة، وبدأ الضرب فينا من كل الاتجاهات، لدرجة أن الفرد من بيننا اجتمع عليه الاثنان والثلاثة منهم، وسباب لم أتوقع في يوم من الأيام أن يوجه لشخصي، أخذوا يضربون لمدة تقارب من ساعة، أُنهكوا وأنهكنا، ثم قاموا بخلع قمصاننا وتغطية أعيننا بها، جعلونا نقف ونرفع أيدينا كعقاب لمدة 4 ساعات كاملة !.

.. ثم بدأت الحرب النفسية

: يدخل أحد الضباط، نسمعه يقول

(إزاي تعاملوا ولاد الناس كدا يا بهايم.. فين حقوق الإنسان.. نزّل إيدك يابني إنت وهو واقعدوا.. إنتوا نسيتوا إنهم صايمين ولا إيه؟)

: ثم يعقبه بعد فترة وجيزة زميل له

(مين ابن الكلب اللي قعّد ولاد ال.... العَبَدة دول؟ قوم ياض انت وهو، ووشك للحيط وإيدك لفوق، وعلى الله أشوف حد بيرمش في يومكم اللي مش فايت دا)، مع كثير من السباب وسب الدين لنا وللجنود المكلفين بمراقبتنا

.يتأجج الأمل ويخمد في قلوبنا مئات المرات على مدار الساعة

لم يقتصروا على هذا فقط، تنوعت الممارسات ما بين جندي يمشي بكلب شرس وراء ظهورنا، ننتظر أن يهجم على أحدنا في أي لحظة، أو يأتي الهوى لأحد الضباط الساديين بأن يشد شعرك أو يقرص حلمات أثدائنا كتسلية له.

عندها جاءت لي الفكرة، طالما هم متيقنين بعبادتنا للشيطان، ويعاملوننا على هذا الأساس، إذن فلنثبت لهم العكس، بالطبع لا يمكن اتهامك بأنك تعبد الشيطان ممن يجاورك في الصلاة.

بالفعل قل التعذيب والإهانة على نهاية اليوم، لا أعلم هل من إفطارنا وصلاتنا معهم، أم أننا أصبحنا ملتزمين بالحدود المرادة لنا، أو أنها ببساطة عادة المصريين بعدم المواظبة على أي شيء.

ظللنا على هذه الحالة لمدة يومين، حتى تم ترحيلنا ليلة 24 نوفمبر لنيابة مصر الجديدة بميدان المحكمة.

أدخلونا زنزانة تحت أرضية، ثم خرج واحد تلو الأخر للعرض على وكيل النيابة، رأيت أبي على باب غرفة التحقيق، لم يكن هناك مجال للمشاعر ولم أتعجب من عدم احتضانه لي، أسر لي سريعا أنه يعرف وكيل النيابة، وكل ما يطلبه مني أن أتصف بالبلاهة والغباء.

لم يكن الأمر بهذه البساطة، تم الإفراج عن 15 شخصا، وتم معاقبتي مع البقية بالحبس 15 يوما قيد التحقيق.

لا أعرف كيف لم يتم الإفراج عني، وكل ما تم مصادرته من منزلي شرائط لفرق بينك فلويد وساڤاتاچ !.

قيل أن من أفرجوا عنهم وسائط، لا أعتقد هذا، ظل معنا ابنا لسفير، وابنا لأحد أعضاء شلة مبارك الاقتصادية.

***

تم إرسالنا إلى سجن طرة بعد انتهاء التحقيقات، استقبلونا بحفلة أصعب من سابقتها، أن يتم ضربك وأنت مقيدة يداك ولا تستطيع التحرك لهو أمر يشعرك بالذل أكثر من الألم الجسدي.

ثم بدأ النداء على أسمائنا بالترتيب، لنذهب إلى (الثلاجة) حتى يأتي المأمور صباحا ليشاهدنا مرة أخرى.

والثلاجة لمن لا يعلم هي عنبر كبير، معتم مظلم وبارد، ذو رائحة لا تنساها طوال حياتك.

30 فردا في الزنزانة التي تحتوي على جردل من بلاستيك يمثل دورة المياة، وبرميل أكبر لشرب المياة.

.الأكل لم يكن أقل سوءا

أرز تنتقي منه ما يصلح للأكل، عدس أصفر، مربى سوداء، وأرغفة عيش كثيرة، موضوعة كلها في صفائح يملأ جنباتها الصدأ.

في الليلة الثالثة لنا في طرة، سمعنا صراخ وأصوات ضرب شديدة، ظننا أنها لدفعة جديدة أو للمعتقلين الإسلاميين المجاورين لنا بالسجن.

بعدها بيوم وقت ترحيلنا عرفنا أن المعتقلين الإسلاميين ثاروا ضد إدارة السجن لعلمهم بوجود عبدة الشياطين معهم بالسجن.

.لا أعرف لم اعترضوا على هذا !، هل يريدون الحفاظ على نقاء سجنهم مثلا ؟

.وخرجنا من طرة بحفلة أعنف من سابقتيها

***

.وصلنا سجن المرج صباحا، وبالطبع وكعادة السجون المصرية الأصيلة؛ حفلة استقبال

سجن المرج كان أكثر راحة لنا، من ناحية السجن يتوسط مزارع خضراء وفلاحين والمباني قليلة، وبداخله ترع ونخل وملاعب كرة.

ومن ناحية أخرى لم يكن تعامل الجنود نحونا كعبدة شيطان، بل تعاملوا معنا من ناحية طبقية، وبأننا أشباه رجال، مما استدعى بعض الممارسات الشاذة من الجنود وصف الضباط؛ كاللعب في أعضائنا التناسلية !.

لبثنا 9 أيام هناك، أتوا لنا بشيوخ ليرجعونا لصحيح الدين، وأتى جمال الكاتب، ومراد فايز ببرنامجيهما للتسجيل معنا، وأظهروا كما من الضحالة لا يمكن التغاضي عنه.

بعدها بعثت أمن الدولة بلجنة تحقيق مرة أخرى، لم تستطع الفوز مننا بأكثر مما اعترفنا به سابقا، رغم استنفاد أغلب أساليبها.

.مع تتالي الأيام، قلت الضجة الملازمة للقضية، وبدأت وسائط الأهالي ونفوذهم

بعدها رجعنا جميعنا لنيابة مصر الجديدة مرة أخرى، ليتم الإفراج من مقر أمن الدولة بلاظوغلي.

***

: أول كلمة قالتها أمي حين قابلتي بعد خروجي كانت

(الظلم درجات، وربنا مش بيسامح فيه، وإنتم ظلمتم نفسكم كتير)

.لا أعرف لماذا تكالب فوقي طرفي الأبوة، أبي وأمي، ليقضيا على أي حب وقر في قلبي لهما

.لم أسامحهما، ولم أسامح جيل الآباء الذين أضاعونا سواء في يناير 2011، أو يونيو 2013

وليد علام

In our life there is "if"

In our beliefs there is "lie"

In our business there is "sin"

In our bodies there is "die"

نجوت بأعجوبة ساعتها من مصير أسود واجهه كثير من أصدقائي وزملائي، لا أعرف كيف حدث هذا، يبدو بأن الحظ قرر فقط أن يبتسم لي.

أميل أكثر إلى موسيقى الروك، ولبست الأسود وأطلت شعري لجزء من الوقت، حاولت أن أتعلم العزف على الجيتار، تطلب هذا إماتة لأطراف الأصابع، فلم أكمل، نفس الشيء طلب مني سابقا في رياضة قتالية، وكان مصيرها الرفض من جهتي أيضا.

لم أقتنع يوما بقتل شيء من أجل حياة شيء أخر !.

بصفتي مدون وما اهتممت دوما به هو التوثيق، سآخذكم في جولة نستعرض بها أرشيف الصحف والمجلات التي صدرت إبان هذه الكارثة.

من ناحية ممكن أن نتعرف حقيقة الأشخاص، ومن جهة أخرى لنفهم كيف يدار المشهد الإعلامي في مصر وكيف تطور، وأن ما نراه الآن من زيف، هو سلسال لا يتوقف من الصحافة الشمولية التي تعامل الشعب كأنه قطيع من الغنم لا يعرف مصلحته، ومن الأفضل أن يتم توجيهه لما فيه خير البلاد والعباد !، من وجهة نظرهم بالطبع !!.

روز اليوسف*

نبدأ بالمجلة مفجرة المشكلة، وصاحبة السبق في افتعال الكارثة.

الأمر بدأ بعدد المجلة بتاريخ 11 نوفمبر 1996، تقرير صغير بعنوان (نادي عبادة الشيطان بمصر الجديدة)، لكاتب مغمور لا يعرفه أحد يسمى بعبد الإله كامل.

نعم هو من تولى رئاسة التحرير في يوم من الأيام، وعزل بعد ثورة يناير 2011.

بعدها بأسبوع تحول التقرير إلى ملف كامل في 78 صفحة بعنوان : (شعارات عبادة الشيطان على جدران منشية البكري).

حفلت التقارير بعبارات مبهمة واتهامات لا أساس لها من الصحة، وبألفاظ مضحكة مثل صبادورا التي يقصد بها فرقة سيبالتورا، ومثل ذلك كثير.

وتصدر تقريره الثالث الذي صدر في 9 ديسمبر لعام 1996، صورة لمغني الراب الأمريكي سنووب دوج، الذي لا علاقة له بموسيقى الروك من الأساس، لهجة التقرير كانت دفاعية، وخصوصا بعد الهجوم عليه واتهامه بالفبركة.

حرص عبد الإله كامل على الربط بين الظاهرة المزعومة والتطرف الديني، فزعم أن التطرف الديني وليد الفقر بينما عبادة الشيطان وليدة الثراء، وهذا بالضبط كان مطلب الداخلية من القضية.

بعد تفجر الكارثة، والقبض على الشباب، وتحول الموضوع إلى قضية رأي عام، خرجت علينا روز اليوسف بعناوين أخرى أكثر هدوءا وموضوعية.

بتاريخ 3 فبراير 1997، افتتاحية العدد بقلم محمود التهامي تصدرتها كلمات تقول : (فجّرنا قضية عبدة الشيطان ليناقشها المجتمع لا لتصبح جريمة أمام النيابة)

(ندابات عبادة الشيطان)، عنوان من عناوين غلاف المجلة الرئيسي، كتبه عماد حسينة، نائب رئيس التحرير وقتها، والذي نشرت جميع التقارير السابقة بموافقته وإشرافه، هاجم فيه المفتي، بابا الإسكندرية، جريدة الوفد بالأخص جميل بدر، وفتحي هويني الكاتب الإسلامي، حيث أتهمهم بالرجعية، وحاول التنصل من الكارثة التي بدأتها مجلته، وأخذت في حدوثها كثيرا من "ولاد الناس"؛ الذين من الممكن أن يفعلوا الكثير لشخص مثله.

نشرت روز اليوسف في هذا العدد أيضا نداء إلى الموسيقار عمر خيرت: (لا تهاجر من وطنك!)، بعد أن أعلن نيته الهجرة بأبنائه فور خروجهم من الحبس في القضية.

أما تحقيق وائل الإبراشي فقد أشار إلى رصد 35 فرقة غنائية منعت من دخول مصر، عاب على الداخلية أنها لم تتيقن بحق من أعضاء التنظيم، وقبضت على كثير ممن ليس لهم علاقة إلا بالموسيقى، واتهم الداخلية بأنها تغازل المتطرفين.

اتهم عبد الله النجار، أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر، في مقال له الدش وبرنامج (اخترنا لك) بأنهم السبب في المشكلة.

يذكر أن الشرطة جعلت عبد الله النجار يناظر الشباب المقبوض عليهم داخل السجن وقتها.

الأهرام*

الصحيفة "شبه الرسمية" للدولة، لم تسلم هي الأخرى من الانزلاق في هذا المستنقع.

كتب إبراهيم نافع رئيس مجلس الإدارة مقال على صفحة كاملة بتاريخ 31 يناير 1997 بعنوان (شبابنا وخزعبلات عبدة الشيطان) :.

أما من أخذ اليد الطولى في الهجوم فهو فتحي هويني الذي كتب بتاريخ 28 يناير 1997 مقالا بعنوان (عن الديانة الإبليسية)، استخدم فيه مصطلحات مثل "الأبالسة على الانترنت"، "الإلحاد "شرط ضروري"، "هتك المقدس والمطلق.

ثم أعقبه بتاريخ 4 فبراير من نفس العام بمقال (للكل ندق الأجراس)، حاول فيه تفنيد القضية واتهام الدولة بعدم وجود مشروع وطني يجمع الشباب، وأن الفراغ هو السبب الرئيسي فيما حدث، ثم استطرد ليهاجم وسائل الاتصال الحديثة ويدعو لمراقبتها وتقنين الحرية والإبداع !.

عبد الوهاب مطاوع عن طريق (بريد الأهرام) قدم لنا ظاهرة المواطنين الشرفاء، التي استمرت معنا حتى الآن، حيث بعث له الجميع بالرسائل التي تفند المشكلة وأسبابها ومظاهرها، بل والحلول التي وصلت في بعض الأحيان إلى المطالبة باستئصالنا تماما من المجتمع المصري دون رحمة أو شفقة.

ونختم بأمجد مرسي، المحرر ساعتها بصفحة الحوادث، وصاحب البرنامج التليفزيوني الشهير الآن.

اشترك مع زميل له في ملف احتل كامل الصفحة الثالثة، وهي أهم صفحات جريدة الاهرام، وكان عنوانها (شباب القدر السيء)، وأضيف إلى العناوين الداخلية البهارات مثل "الإنترنت والديش من وسائل الترويج لعبادة الشيطان"، "طقوس القداس الاسود"، "تقاليع شيطانية"، ""ضربة أمن الدولة المباغتة".

طبعا كل هذا يلزمه مجموعة صور للأحراز التي كانت عبارة عن ألبومات لفريق ميتاليكا

، وجيم موريسون ، وأعداد من مجلة ميتال هامر.
لكن المضحك هو وضع صورة لكاب فريق الرايدرز، من ضمن الأحراز ومكتوب تحت الصورة طاقية تحمل شعار الجماعة!، وصورة لاحد مطربي موسيقى الريف الامريكي وكُتِب تحتها أحد مطربي الجماعة!.

ورغم أن أمجد مرسي لم يكن اسمًا معروفًا وقتها إلا أنه حصل على الصفحة الثالثة بالكامل.

أخبار الحوادث*

عدد 6 فبراير 1997 كانت عناوين صفحتها الرئيسية كالتالي: (الملف السري لعبدة الشيطان)، (15 ألف شريط كاسيت تسيء للأديان)، مع صورة لمقابلة مع سوسن بدر وابنتها المقبوض عليها ياسمين، وكان عمرها وقتها 14 عاما فقط.

الرياض السعودية*

نشرت صفحة كاملة بعنوان: (القاهرة تتصدى بكل حزم لظاهرة عبادة الشيطان)، وأبرزت الجريدة رأي المفتي وما دار في مجلس الشورى حول القضية.

الوفد*

الصحيفة المتحدثة باسم أكبر أحزاب مصر الليبرالية، عناوينها وأسلوبها كان غاية في التسلط والشمولية !.

عدد 28 يناير 1997 : (الشيطان يعظ على شاشات الكمبيوتر).

عدد 29 يناير : (كيف تحولت الإنترنت لجهاز دعاية لعبادة الشيطان).

: عدد 30 يناير وفي صفحتها الأولى

(إخلاء سبيل لاعب السلة المتهم في قضية عبدة الشيطان - الشهود يؤكدون قيام أعضاء الجماعة بالشذوذ وتعاطي المخدرات).

!! مع نشر صور المتهمين وأسمائهم الثلاثية في انتهاك صارخ لخصوصياتهم.

الدستور*

تصدر عددها الصادر 29 يناير 1997 عنوان : (ما الذي يفيد مصر من إعدام مجموعة من أطفال الأغنياء).

مقال إبراهيم عيسى رئيس التحرير عُنون ب : (لا تقتلوا عبدة الشيطان .. ادعوا لهم بالهداية أفضل).

أما ياسر أيوب فقد كتب في الصفحة الخامسة : "لا داعي أن ننسى هموم 25 مليون شاب لننشغل بسقطات 24 شاب من مصر الجديدة! الشباب المقبوض عليهم أرادوا تقليد الغرب وممارسة الحرية!"

ممارسة الحرية !!!، يا للهول !.

صباح الخير*

مجلة صباح الخير كانت الأكثر تسامحا في هذه الفترة، تحت رئاسة تحرير رؤوف توفيق، عدد 27 فبراير 1997، سخر من تدخل أمن الدولة في الموسيقى في كاريكاتير الغلاف: "مباحث أمن الدولة لغت الديسكو علشان الموسيقى حرام ورقصة مكارينا خلوها مكارينا بالبشاميل".

نشرت تقريرًا من 7 صفحات بعنوان : (لا تمزقوا الشرائط ولا تحطموا آلاتكم الموسيقية!).

فنّدوا عددًا من الصور التي نشرها أمجد مرسي في تقريره بالأهرام.

أجروا مقابلة مع عازف الجاز يحيى خليل قال فيها إن مطربي الروك هم الذين أقاموا حفلات لجمع التبرعات لإنقاذ افريقيا من المجاعات وأن الإعلام المصري "يشارك في صنع تخلف وجدان وفكر الوطن".

الشباب*

نشرت مجلة الشباب عدد فبراير 1997 تحقيقًا محايدًا إلى حد ما كتبته عبير السعدي بعنوان ""هل يعبدون حقًا موسيقى الشيطان؟".

هذا أهم ما احتواه أرشيفي الشخصي عن تلك الفترة، وهذا بالتأكيد غيض من فيض لم أستطع أن أحيط بأكمله، ولكنه يعطينا صورة عما كانت عليه حالة المجتمع في تلك الأيام، وبالأخص كونه مجتمع مغلق لا توجد له منافذ أخبار حرة أو محايدة مثلما يحدث الآن.

Chaos A.D.
Tanks on the streets
Confronting police
Bleeding the Plebs
Raging crowd
Burning cars
Bloodshed starts
Who'll be alive?!

Chaos A.D.
Army in siege
Total alarm
I'm sick of this
Inside the state
War is created
No man's land
What is this shit?!

Refuse/Resist
Refuse

الجو ملبد بالدخان، الرائحة لا تطاق خانقة للصدور، دخل مع الفوج الثاني للميدان، دموع الفرحة وصرخات الانتصار تملأ الأجواء.

حلم يتحقق بأيدي شباب لا يحملون معهم إلا الأمل في غد أفضل.

(عاااااااااااادل، أنت جيت من كندا امتى ؟؟؟؟؟)

تملأ الدموع عينه، لا يدري إن كانت من الفرحة أم من الدخان، يخلع سماعات الهاتف من أذنه

(عزيز، واحشني يا ابن الإيه)

يحتضنه عزيز بقوة قبل أن يفلته وهو لا يزال ممسكا بكتفيه

(لا ما تاخدنيش في دوكة، جيت امتى، وما قلتش ليه ؟)

تتسع ابتسامة عادل، ويتحرك ليريح ظهره على إحدي الحوائط

(ما كانش ينفع أفوت لحظة زي دي، ما كانش ينفع ما أكونش موجود يا عزيز)

(ده أنت لسه سايبها من 3 سنين يا راجل، لحقت تحنيلها ؟؟)

تظفر الدموع مرة أخرى من عينه، هو يعرف جيدا منبعها هذه المرة

(طول عمري بحبها، حتى لما حصل اللي حصل واتبهدلنا كلنا، فضلت أحبها للأسف، كرهت كل حاجة فيها وفضلت أحبها)

(لأ ده أنت كده مازوخي بقى)

يقولها عزيز لينفجرا ضاحكين.

بعد فترة قليلة من الصمت

(أنت إيه اللي رجعك فعلا يا عادل؟)

(راجع آخد بتارنا يا عزيز)

(وأنت شايف إننا هنعرف ناخد بتارنا ؟؟)

(لازما ولا بد في يوم من الأيام يتردلنا حقنا واعتبارنا، حتى لو بعد ما نموت، الحقيقة لازم تظهر في الآخر)

تهتز يد عزيز قبل أن يضيف

(يا ترى الشعب اللي صدق قبل كده إننا بنعبد الشيطان، هيصدقنا المرة دي ؟)

(هيجيله يوم ويصدق، أهم حاجة ما نيأس، ودي مجرد خطوة في طريق طويل، يا رب نقدر نكمله)

يزفر عزيز دون أن يرد

.ينظر الاثنان إلى مظاهر الفرحة التي تملأ الميدان أمامهما

(أنت عارف الميدان ده بيفكرني بإيه يا عادل ؟؟)

يتفكر للحظة، ثم يهز رأسه نافيا

(بإيه يا عزيز ؟؟)

يبتسم عزيز

(بأوضة سامي، فاكرها؟)

تتسع ابتسامة عادل ولا يرد

يضع يده على كتف صاحبه

يضمه إليه في مودة

رغم صخب الميدان

تدوي في آذانهما موسيقى يعرفانها جيدا

لطالما سمعاها بحجرة زميلهما سامي

فحركت بداخلهما الشجون

موسيقى لا تعرف هجر الحبيب أو ظمأ الشوق

موسيقى لا تدعو للسهر والبكاء على الأطلال

موسيقى تهتم بالعدالة الاجتماعية والقضايا البيئية والسياسية

موسيقى غيرت حياتيهما ولا زالت تغير فيها، وفي حياة الكثيرين غيرهما...

موسيقى...

موسيقى...

.موسيقى الحرية

تمت

2017/3/28

شكر أخر

إلى زوجتي (منى عبد الحكيم درويش) على مساعدتها القيمة وتشجيعها

لولاها لأخذ الأمر وقتا أطول وأكثر مللا

ملاحظة أخيرة

لا توجد حقيقة مطلقة

كل منا يملك جزءا أو وجها للحقيقة يختلف عن الأخر

ولكني تعودت عندما تواجه الرواية الرسمية، رواية شعبية

أن أرجح الأخيرة

لأني لم أثق يوما بهم.

تعريف بالكاتب

محمد محمود سليمان

طبيب وروائي مصري

من مواليد القاهرة 1987

صدر له:

*تمرد - رواية إليكترونية

للتحميل:

https://www.bookjuices.com/books/تمرد/

*الجمعية - رواية - دار اكتب

*الهجين - رواية - دار عصير الكتب

للتواصل مع الكاتب:

*الفيسبوك:

https://www.facebook.com/abkrenoo87

*الجودريدز:

https://www.goodreads.com/author/show/16424206._